سقوط الفتيات !!!!

شريف عبدالكريم

قبل أن تقرأ :

من منا يدق ناقوس الخطر . فالناس يولدون أسوياء علي دين الله الخالق الرزاق . وبعد ذلك تتغير الطباع والعقائد كما تتغير الملامح . فما سر ذلك التغير في القيم والمبادي ومن ذا الذي يأتي به إلينا هل يأتي به الفرد لنفسه ؟ أم يتوارثه من أبويه إن كانا فاسدين ؟ أم أن المجتمع مجتمع فساد وهو الذي يسوقنا إلي طريق الرزيلة والانحراف ؟ وحول هذه النقاط الثلاثة كان سطر هذا الكتاب للوقوف علي حقيقة الأمر والوصول إلي دوافع الانحراف الجنسي .

إن المرء بطبيعته وفطرته يكره طريق الانحراف . طريق الرزيلة فمن ذا الذي يتجه به إلي هذا الطريق الموحش المظلم طريق الانحراف .

وطريق الانحراف ذا فروع كثيرة ومتعددة أخطرها وأعنفها علي قلب البشر .. هو الانحراف الجنسي .. لأنه لا يؤثر علي الفرد وحده .. بل يؤثر علي ذويه وعلي المجتمع أجمع لأنه طريق هدي إلي انتهاك الحرمات واختلاط الأنساب وهو ظاهره لا بد من الحد منها .

فقد تجلت هذه الظاهرة " الانحراف الجنسي " واضحة جلية في هذا الزمان بعد أن كانت قليلة مستترة في العصور الماضية فما سر ذلك الانتشار ؟

وهل إمتد السوس ليتحر في عظامتها بعد أن إنعدمت القيم والمبادئ في شعب من أعظم شعوب الأرض وأعرقها في بلد تعد واحدة من أحب بلاد الله إلي الله في بلد مهد الرسالات السماوية في بلد عربي ينطق لغة القرآن . في بلد إسلامي يؤمن بالله الواحد الديان !!!

كيف لنا أن نعبر ؟ وإلي متي سنصبر ؟ حتى نري أنفسنا حراس علي نسائنا في مضاجع محرمه .. مجرمه فقد حرمها الشرع وجرمها العقل .

وها نحن الآن وصل بنا الأمر لأن نري " الزنا في الطرقات " وهو من إحدى علي مات الساعة التي لم نفيق عليها بل تمادينا في غفوتنا وأطلقنا عليه فعل فاضح في مكان عام وجعلنا له شروط لكي ينال هذا الاسم المهذب

" فعل فاضح في مكان عام " .

لتقف هذه الشروط حائلا يمنع الحد من هذه الجريمة وهذا ما تمليه علينا نصوص قانون أجوف عقيم .. فإذا توافرت الشروط أطلقنا علي " الزنا في الطرقات " " فعل فاضح في مكان عام " .

وإن سقط شرط منها أنحل الفعل والمكان والعام !!! وكأن شيئا لم يكن

ولما علمت أن هذا الانحراف يمس الفرد قبل المجتمع والمجتمع قبل القانون شرعت في هذا البحث المضني

لتضع أيدينا علي أهم النقاط التي تقذف بنا إلي تلك الهاوية .. فنبتعد عنها ونتلاشاها .
وقد عانيت كثيرا في كتابه هذا الموضوع الشائك وأدعو الله أن أكون قد وفقت في الإلمام بتلابيه وأن أكون قد وضعت بعض النقاط فوق الحروف ليقرأ القارئ لكلمات ولها معني .
واعتبرت هذا الكتاب صرخة مكتومة أردت الأفصاح عنها عسي أن أجد من يستمع إليها أو يصرخ معي بعد أن استغلت النساء كلمة التحرير التي نادي بها قاسم أمين منذ عشرات السنين في العبث بالقيم والمبادئ التي يصبوا إليها المجتمع فقد تحررت المرأة وذاد تحررها وابتذلت فكشفت النساء عن الظهور والصدور والأكتاف والأرداف والسيقان والنهدان كل ذلك في الطرقات !!
وإذا أردت أن تناقش ابنتك أو زوجتك أو أختك جاءك الرد كصفة علي الوجه باتهامك بالجهل والرجعية والسطحية والتخلف .
وخرجت المرأة وتبجحت ولم تجد من يردعها وهي بهذه الحال وتحررت وتحللت بعقلها الناقص حتى هوت بنا إلي قاع سحيق .
فهل لنا أن نفيق قبل الندم علي ما كان " اللهم أرنا الحق حقا وارزقنا إتباعه وأرنا الباطل باطلا وارزقنا إجتنابه "

البداية

منذ أن خلق الله الخلق وللمرأة دور بارز وفعال في عالم الجريمة وإن كانت غالبا ما تظهر بدور المجرم السلبي لا المجرم الفعال حيث تكون سببا أساسيا في ارتكاب الجريمة ولها دور فعال في إتمامها إلا أننا كمجتمع عربي ننظر إليها بعين الشفقة والعطف علي أنها العنصر المغلوب علي أمره فلا ذنب لها فيما فعلت ولربما تكون الظروف وحدها هي التي أودت بها إلي هذا الطريق العسر .

وقد تتجلى لنا الصورة واضحة إذا تذكرنا ما فعلته أمنا حواء بأبينا آدم عليه السلام عندما أغواها إبليس ولعب بعقلها لتكون هي المحرض لآدم علي أن يأكل من الشجرة التي نهاه الله عنها بعد أن استخدمت في ذلك أسلوب الترغيب لا الترهيب حتى استجاب لندائها وما أن أكل من الشجرة حتى هبط ونحن معه إلي الأرض لنتشاجر ونتسابق ونتناحر ويفتك بعضنا بعضا ثم نبرئ ساحتها من أي إثم ونلقي اللوم علي آدم عليه السلام لأنه لم يستجيب لأمر ربه وتصبح هي بلا ذنب في أعيننا رغم كونها الدافع الأول لمخالفته لأمر ربه ثم تأتي بعد ذلك بنتيها لتكونا سببا لارتكاب أول خطيئة لجريمة القتل وإراقة الدماء علي ظهر الأرض بين أخويها قابيل وهابيل ثم نبرئ ساحتيهما أيضا لنلقي اللوم علي الأخوين الذين تشاجرا وتقاتلا من أجل امرأة وتصبح هي بلا ذنب مره أخري وهكذا " حواء " منذ خلق الله الخلق غالبا موضع الهم والأسى للبشر حتى لو علمت أن الله خلقها لتكون للسكني وللمودة وصدر الحب والحنان للبشر جميعا من الرجال ولكن لا يسعنا إلا أن نقول إنهن ناقصات عقل ودين " مصداقا لقول الرسول الكريم . ثم نأتي إلي عصرنا الحالي مع بداية الألفية الثالثة لتنتشر وتزدهر جريمة تطأطأ لها الروس ويندي لها الجبين وتقشعر من ذكرها الأبدان إلا وهي

" الانحراف الجنسي "

حيث أنها لا تصيب المرآة وحدها بل تصيب ذويها والمجتمع بأسره إن استفحلت لأنها تصيب الكرامة والأخلاق وقد قيل في ذلك " إنما الأمم الأخلاق ما بقيت فإن همو اذهبت أخلاقهم ذهبوا " فإن انحدرت المبادئ والقيم فإنها تطيح بالمجتمع كاملا وحيث أن الإنسان لا يولد ومعه أي خصائص إجرامية من أي نوع ذكرا كان أم أنثي حيث أن الجريمة أصلها اجتماعي وليست عضويه أو فطريه وأن هناك مسببات تدفع البشر لارتكابها كان لنا ذلك الكتاب لنستدل منه علي الدوافع للانحراف الجنسي حتى نضع النقاط فوق الحروف ونقنن ونحجم تلك الجريمة إن لم نستطع أن نمحوها مستدلين علي ذلك بفداحة تلك الجرائم لدي العالم الغربي الذي لا مبدأ عنده ولا قيم

ولا أساس للأنساب إذا قارناه بنستها في عالمنا العربي حيث العودة إلي النظام الاجتماعي المرتكز علي قوة المعايير والنظم الاجتماعية .
أما أن تتفشى هذه الجرائم الجنسية بالصورة التي نحن عليها الآن في المجتمع المصري والعربي فهذا مؤشر بتدني تلك القيم وانحدار المعايير والنظم الاجتماعية التي كانت عليها نشأتنا المصرية والعربية فهل لنا أن نفيق علي قرع ناقوس الخطر الذي يهددنا وذوينا من تلك الجرائم المخزية قبل الندم عندما لا ينفع الندم والبكاء علي اللبن المسكوب ومما لا شك فيه أنه قد تجلي واضحا للجميع انتشار ظاهرة غريبة في المجتمع المصري لتضيف إلي أحزان كل أسره حزنا جديدا لا طاقة لنا به ولا صبر عندنا علي احتماله إنه أقسى الأحزان وأعنفها حيث أنه يطعن من يبتليه في مقتل فهو حزن يصيب الشرف ويطعن الكرامة فيقتل صفتين من أنبل واسمي صفات البشرية والتي تميزت بها الشخصية المصرية .. إنها " الانحرافات الجنسية " تلك الظاهرة التي انتشرت في الآونة الأخيرة في الأسرة المصرية لتلتهم من لا يقي نفسه منها كما تلتهم النار الحطب ولا يبقي منه إلا الرماد الذي سرعان ما تقذف به الرياح إلي مكان سحيق بعيد وكأن شيئا لم يكن غير أن تلك الظاهرة تترك جرحا لا تستطيع الرياح أن تذيحه ولا أن يمحوه الزمن ولا يشفيه دواء طيلة حياة صاحب الداء .
وبدأت طيور القلق تحلق فوق رؤسنا لتوقظنا وتفزعنا بخطر ذلك الكابوس المفزع الذي يطارد كل أسرة ليل نهار خوفا وخشيه علي أعراضها وهلعا من مصيبه تلم بها بعد أن تحضرنا وتفرنجنا وتشبهنا بأناس لا حياء عندهم ولا كرامة ولا أصول للأنساب متذرعين في ذلك بمواكبة العصر وهنا أتساءل أأجد بنا .. أم البلاد بلاد سوء وتأتي الإجابة مريحة للضمير مطمئنة للنفوس عندما أتذكر أن بلدنا الحبيب هي مهبط الرسالات السماوية وهي كنانة الله في أرضة وأن لنا فيها ما نشاء وكما ورد في كتاب الله تبارك وتعالي : وأنها بلد الألف مأذنه وأنها بلد الأزهر الشريف مهد الدعوة والدعاة في كل أقطاب وبقاع الأرض إذن فالبلاد بلاد خير . " لا بلاد سوء " ويأتي السؤال الأول الذي تحيرت في الإجابة عليه ألا وهو " أجد بنا "
فتأتي الإجابة متخبطة تارة بنعم وأخري .. بلا وتأتي بنعم عندما أنظر إلي الحال التي أصبحنا عليها من إتباع لتقليد أعمي يضر أكثر مما ينفع بداية من المأكل لتهجم علينا وجبات ومحلات غريبة لتغرق السوق المصري بما لا نعرف مصادره ثم نفاجأ بهم يخبروننا بجنون البقر إلا أننا لم نتوقف ومازلنا نتردد علي تلك المطاعم وكأننا نقول لحال أنفسنا " طيب وأية يعني هو إحنا أحسن من البقر ولا أية " ويأتي دور المشرب فتجدهم يغرقون السوق بمياه غازيه أو حتى معدنية من أصل مصريه وبأيدي وصناعة أجنبية ولم نسأل أنفسنا هل نرضي بأن يكون ماؤنا ويباع لنا ؟؟
والمفروض ما تسألش !!! ليه مش عارف

ويأتي بعد المأكل والمشرب الكثير والكثير من الأمور التي لن نخوض فيها حتى لا يختلف السعي عن القصد .. ونعود إلي ما نحن بصدده ويأتي دور الملبس فتري من تدفع أموالآ تنوء العصبة أولي القوة علي سماع عددها في شراء فستان بنفس الموديل الذي ترتديه إحدى نجمات هوليود مع تنافي ذلك الفستان تماما لعاداتنا كشعب مصري .. عربي .. مسلم .. أو حتى مسيحي فلا يوجد دين أو ديانة مهما كانت تدعو إلي العري فكيف لنا أن نتشبه بهم ؟؟ وبعد أن ارتضينا ذلك الفستان علي مضض منا لمواكبة العصر كما يزعمون وما أن وصلنا إلي الألفية الثالثة حتى سمعنا مصطلح جديد يقال له " العولمة "

تلك الكلمة التي تخبط الكثيرون في تفسير معناها أو المغزى منها فقد قالوا أنه مصطلح يعني تحويل العالم إلي قرية صغيرة وإن صح التفسير فما أري شعبنا وأمثاله من الشعوب النامية إلا كموظفين الدرجة التاسعة في هذه القرية فينفق كل ما يملك أن كان يملك شيئا !! علي متطلباته الأساسية حيث أنه هو العضو الوحيد المستهلك في هذه القرية أما غيره من القرويين أو الفلاحين فالقرية قريتهم والأرض أرضهم والإنتاج منهم ويعود نفعه إليهم فيحيون حياة رغده علي .. قفا .. أمثال هذا الموظف .

فلماذا نسعى خلف هذا المصطلح مادمنا مستهلكين ..ومستهلكين فقط ..!!

أما عن رأيي الشخصي في تفسير معني ذلك المصطلح " العولمة " فما أراها إلا حرب باردة ضد الأمة الإسلامية فيحاربون العقل والفكر لننساق خلف أفكارهم ومعتقداتهم دون وعي منا أو إدراك وحيث أن أضعف عقول البشر تكمن في النساء كما قال خاتم المرسلين في حقهن " إنهن ناقصات عقل ودين "

فلم يمهلوا تلك العقول الخربة وبدأوا بالضرب علي ذلك الوتر الحساس فتزداد الأمور حده عند مطالبة النساء في المساواة بالرجال وهنا أتساءل وعسي أن أجد من يجيب كيف لنا أن نساوي بين جنسين مختلفين كأن نساوي بين الخشب والرخام أو بين الحديد والزجاج ؟ وإن استطعنا ذلك فيمكننا أن نساوي بين الرجل والمرأة

وهذا ما أراه مستحيل فهذا ذكر وتلك أنثي وهذا رجل وتلك امرأة وهذا ولد وتلك بنت إنها فطرة الله التي فطر الناس عليها فلا نستطيع أن نغيرها أو نبدلها .. وقد ذكر الله الفرق بينهما واضحا في

(النساء ٠٣٤)

. وقد قال بعض المحدثين أن التفضيل بينهما يكمن في الإنفاق متخذين في ذلك نصف المعني أما معناها وهو واضح جلي أن القوامة بالتفضيل أولا ثم بالإنفاق ثانيا ودليلها وجود واو العطف بينهما كما ذكر الله في كتابه

وهذه الأية أيضا ذكرتها للرد علي من يقول أن الرجل بامرأتين في الميراث لأنه يرث أبيه ويحمل اسم عائلته فقط وأنه لا يوجد شئ أخر يفضل به الرجل علي المرأة وأري أن هذه الأدلة القرآنية قرينة واضحة تبين أن هناك فرق بين الرجل والمرأة

ولا يمكن المساواة بينهما بأي حال من الأحوال .. وتري المرأة عندما تطالب بتلك المساواة تخفيها تحت ورق من السوليفان الرقيق الذي تهتز له مشاعر الرجال عندما تقول أنها تطالب بالحرية ولكن كيف لنا أن نقتنع بذلك ؟
فيطالب بالحرية الحبيس ويطالب بالحرية كل مكبل أو مقيد أما أنتن فقد أصبح حبلكن علي الغارب وصارت المرأة علي حل شعرها عندما تسني لها السفر بدون إذن زوجها ضمن نصوص قانون الأحوال الشخصية الجديد ذلك النص الذي أيده رجال القانون والتشريع !! ناهيك عن رجال الدين الذين يعلمون قول رسول الله عليه وسلم " لو أن هناك سجود لغير الله لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها " صدق رسول الله صلي الله عليه وسلم . إلا أنهم وافقوا علي ذلك النص ووقعوا عليه ولا أعرف كيف ؟!
فقد توصلنا لهذا بفضل العولمة التي دست إلي عقول النساء طلب المساواة حتى في الملابس بل زادو عن المساواة فخلعت المرأة جلبابها وارتدت البنطلون مثل الرجال لكنه أكثر ضيقا حتى أنني أتعجب وأتساءل كيف يرتدونه ثم كيف يخلعونه ؟!!
وارتدي الرجل القميص فتشابهت معه فيه إلا أنه لم يعجبها من كونه يتنافى باتساعه مع ضيق البنطلون فاتجهت إلي ارتداء البدي فيبدو مفتوحا من أعلي ليظهر نهديها مقصوصا من أسفل ليظهر سرتها .. وإني لأعلم أن البعض يستاء مما أذكر إلا إنها الحقيقة والكل يعرفها والسكوت عنها نصبح مثل شياطين خرساء أو ندفن رؤسنا في الرمال مثل النعام ذلك المصطلح الذي نقوله رغم ثبوت براءة النعام من هذه الخصلة حتى نري الشياطين في صورة نسائنا وبناتنا بعد أن قتلت أنوثتهن وبراءتهم بتلك الملابس الخليعة الخارجة .
ولم تقف العولمة عند هذا الحد بل انتقلت إلي الدش والقنوات المفتوحة والإنترنت وإن كانوا ضمن الوسائل التكنولوجية المتقدمة
إلا أن إساءة استخدامهم تحتم علينا أن نرفضها أو تكون بالصورة التي ترضينا كأناس لديهم بصيص من الأمل في العودة الكرامة إليهم بعدما شوهها أعداء الإسلام بدلا من أن نحول هذا العار إلى شاشتنا الصغيرة التي تطل علي كل بيت من أفلام خارجة وإباحية وتصوير قبيح لأغاني الفيديو كليب وبسبب هذا وذاك افتقدنا القيم والمبادئ السامية التي تربينا عليها فتخبطنا في مستنقع الرذيلة وأصبحنا ملاحين في بحار دنسه فهل لنا أن نعود إلى شاطئ الفضيلة أم أن الحرام أعمانا عن طريق النور .

دور الأسرة

ونعود ونقول أن البيت هو المسئول الأول عن تلك التصرفات المشينة وهو بالطبع ليس الأخير لأننا كمجتمع إذا أردنا التكامل فليكن لكل منا دورة إلا أن البيت أول من تناسي هذا الدور حيث أننا لم نغرث في نفوس بناتنتا القيم والمبادئ التي تربينا عليها وإن غرسناها فلا نتابع نموها !!
فترى بنت سبعت عشر ربيعا تخرج من البيت لابسة المحزق والملزق وما يحدد ملامح الجسد تفصيلا لا شمولا بعد أن وضعت الأحمر والأخضر والشعر المصبوغ والعدسات الألوان فتاره تراها خضراء وأخرى زرقاء ومرة سوداء وتخرج الي الشارع وقتما تشاء ولا سلطان لأحد عليها ... وعنيها بجحه يا أخي !!!
وقد تفعل ذلك كله في غفلة من الأهل الذين راح راعيهم يصارع الليل والنهار تكالبا علي لقمة العيش حتى لو كانت رغيفا فلا يقتنع ويريد المزيد وراحت الأم تبحث عن دورها في المجتمع لتكون عضوا فعالا كما يدعين لتجلس علي كرسي الوزارة أو النيابة مدعية رعايتها واهتمامها بالمجتمع رغم أنها لم ترعي بيتها !! وفاقد الشي لا يعطيه وخير دليل علي ذلك هؤلاء الشباب الذين عرفوا بعبده الشيطان فجميعهم من أبناء الطبقة العليا للمجتمع الذين يطلون بروؤسهم علينا من شاشات التليفزيون يقدمون لنا النصح والإرشاد في تربية الأولاد فهل لنا أن نقتنع بهم وهم غافلون عما يدور في بيوتهم ؟! ومن ناحية أخري فقد تخرج الفتاه وتفعل ما فعلته من قبل وفي هذه المرة يكون بعلم والديها الذين رق حالهم ويعيشون في المستوي الذي نري أنه متوسط رغم اضمحلاله فقد سمحوا لها أن تخرج علي هذه الحال لكي تصطاد عريس لقطة يعينهم علي تكاليف الزواج إذا لم يعينهم علي تكاليف المعيشة في زمن قل فيه الزواج وكسد سوقه ثم ما يلبث هذا وذاك أي من يعلم ومن لا يعلم أن يبتلوا بالبلاء السئ نتيجة سوء التربية أو سوء الفهم ثم نصرخ ونولول علي ضياع الشرف والكرامة ونحن المسؤلون !!

دور البيئة والمجتمع

أما الدور الثاني فهو دور المجتمع الذي ننشأ ونتربى فيه بداية من المدرسة حيث نري مدارسنا المشتركة التي يختلط فيها الأولاد بالبنات داخل علبه مغلقة مثل علب الساردين فيتساءلون فيما بينهم عما تحيروا في الاستفسار عنه من آبائهم من أمور ومعلومات جنسيه وعن تلك الأعضاء التي نخبرهم بأن النظر إليها عيب والكلام عنها عيب دون أن يعلموا سبب ذلك العيب أو يقتنعوا بأنه عيب فعلا فتلح عليهم عقولهم في فضولية طفولية ساذجة إلي معرفة سر هذه الأعضاء وإن كانت الحاجة هي أم الاختراع فنري دليلها واضحا في عبث الأولاد بالبنات داخل المدارس التي تعد منا بر العلم في مجتمعنا للبحث عن معلومة يجهلونها ثم تتفاقم المصائب بعدها لتبدأ أول دوافع الانحراف وقد تقل هذه الظاهرة إن لم تكن منعدمة في بنات الأزهر ويرجع ذلك إلي سببين .. لأن معاهدهم غير مشتركة بالإضافة إلي أن العلوم الشرعية تتطرق بشكل غاية في العزوبة والاحترام إلي المسائل والأعضاء الجنسية بصورة شرعية إسلامية فتعرف فتاة الأزهر ما معني الدورة قبل أن تأتيها وتعرف مدتها وفائدتها وأضرارها وكيفية الطهر منها بطريقة علميه إسلامية وتعرف ما هو غشاء البكارة وفائدته ومخاطرة وأنواعه وكيفية الحفاظ عليه وإمكانية وجود الغشاء مع عدم نزول الدم عند الزفاف الذي يرجع إلي أحد أنواع الأغشية الذي يسمي بالغشاء المطاطي الذي اكتشفه العلم مؤخرا بعد أن سبقه فيها الدين بمئات السنين .

أما شباب الأزهر فيختلف أيضا عن شباب المدارس العامة فتجده يعرف من أمور دينه ما يستمد منه الهداية في دنياه ويعرف أيضا الأمور الجنسية الخاصة به فيعرف الفرق بين المجبوب والمسوح والعنين تلك الكلمات التي تشبه اللوغريتمات عند العامة ويعرف معني الاحتلام وفائدته وأضراره وكيفية الطهر منه بطريقة شرعية ويعرف الفرق بين المني والمذي وأيهما يستوجب الطهارة ولماذا ويعرف أن تحديد نوع الجنين ذكرا كأن أم أنثي فبعد إرادة المولي تبارك وتعالي يعد الرجل هو المسؤل الأول والأخير في تحديد نوع الجنين ذكرا كأن أم أنثي وعلي الجانب الآخر تري كثير من العامة يلقون باللوم علي نسائهم لأنها لم تأتي له بالولد بعد أن أنجبت سبعة بنات وربما يصل الأمر إلي الطلاق رغم أنها إرادة الله وإن كان هناك شخص مقصر في ذلك فهو الرجل لا المرأة .

كما أن طالب الأزهر يعرف أيضا أن غشاء البكارة دليل علي العذرية وليس دليل علي العفة بعد انتشار عمليات الترقيع للغشاء التي ينهي عنها الإسلام كل هذا وغيره الكثير والكثير من الأمور الجنسية التي تدرس في الأزهر بطريقة شرعية وإسلامية مهذبة فهل لنا أن نخضع المدارس العامة إلي تلك الدراسة السامية بدلا من الوقوع في الأخطاء علي أحد مواقع الإنترنت أو يتابعون القنوات الفضائية الإباحية في عصر العولمة ؟

وهل يجوز لنا ذلك بعد أن حذفنا درجات التربية الدينة في المدارس من المجموع الكلي لدرجات الطالب معتمدين في ذلك علي تهميش دور الدين في بناء وإعداد الأجيال !!! ثم ننتقل إلي الجامعة التي يستفحل فيها الفجور ويبلغ ذروته بعد أن نسي كل من الأستاذ والطالب دوره ورسالته فتخرج الفتاه من المنزل إلي الجامعة ومن الجامعة إلي أحضان أحد الزملاء هذا إن ذهبت إلي الجامعة أصلا حيث لا اهتمام عندنا بحضور أو انصراف للطلاب بحجة أنهم يعتمدون علي أنفسهم ونفاجئ في النهاية بالزواج العرفي والزواج السري وزواج الدم وزواج الهبة ليثبتوا للجميع أن هناك أربعة أنواع أخري للزواج غير الزواج الشرعي الذي نعرفه !!

أمال إيه مش هم دول طلبه الجامعة ولازم يكونوا متفتحين !!! ونسوا معظمهم دورهم كطلاب بعد أن تناسى الأستاذ دوره ووقاره وأخذ يبحث عن ملذاته خلف تلك الأسوار مع من هم مثل أبنائه أو من يمثل لهم القدرة والمثل الذي يحتزون به " وإذا كان رب البيت بالدف ضارب فشيمه أهل بيته الرقص " ومفيش حد أحسن من حد لنهوي جميعا في قاع الهاوية بعد أن غابت المبادئ من ضمائرنا ثم يأتي دور المسجد الذي يعتلي منبره دعاه يرددون ما يملي عليهم فلا يقولون إلا ما أقرته لهم وزارة الأوقاف ليقول كذا يوم كذا نصا وحرفا !!

وكان من الأفضل أن يسجلونها بدلا من أن يجهدوا هؤلاء الرجال فلربما نحتاجهم في شئ آخر غير السؤال عن أمور الدين !! وإني لأظن أنك لو سألت أحد هؤلاء الدعاة عن كيفية الاغتسال بعد الجماع لقال لك هذا موضوع الدرس القادم لأن الحديث اليوم عن غسل الميت لا عن غسل الجنابة ولو أخبرته أنه ليس بإمكانك الحضور في الدرس القادم جاءك رده كصفعة علي وجهك عندما يقول بإمكانك أن تسأل من سيحضر !! وهذا شأن الدعاة ولا نلومهم علي ذلك فإن تهاونوا معنا سوف يحاسبون عن ذلك التهاون والخروج عن النص المحدد لكل داعية !!!

أما عن شأن المصلين فإن اعتاد أحد الشباب علي الصلاة بعد أن تذوق حلاوة الإيمان وأخذ يتردد علي المساجد بعد أن أطلق لحيته سنه عن رسول الله صلي الله عليه وسلم . لوجد رجال أمن الدولة ينتظرونه عقب كل صلاة فضلا عن مداهمة بيته ليل نهار يتهمونه بالإرهاب الذي يبدأ منه دين الإسلام بعد أن الصقه الغرب بنا وصدقناهم بدلا من أن ندافع عن ديننا الذي يدعوا إلي السلم والسلام وهو برئ من الإرهاب براءة

الذئب من دم يوسف بيد أنه لم يجد من ينصره من أتباعه إذا قارناه بالبوذية وحاشى لله من أي مقارنه بينهما إلا أن أتباع البوذية حرقوا المصاحف في الهند ردا علي تدمير تماثيلهم في أفغانستان أما المسلمون فلم يهبوا لتبرئه دينهم من العاق الإرهاب به بدلا من أن نعيد إلي الإسلام مكانته السامية ونعيد إلي المسجد دوره في إعداد شباب المسلمين بعد أن أغلقت المساجد بعد كل صلاة ولا أعرف لماذا !! فهي بيوت الله وليس من حق البشر أن يوصدوا أبوابها بدلا من تدعيمها لتنوير الشباب في أمور الدين والعلوم الجنسية الشرعية التي حثنا عليها الإسلام لنتميز بها عن كافة البشر ولنجعل من المسجد بيتا للترغيب لا للترهيب حتى يعود إلي مكانته السامية في الدعوة إلي الفضيلة والقيم الأخلاقية الإسلامية .

دور الحكومة

وتعتبر الحكومة هي راعية الشعب وكما قال رسول الله ε " كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته " صدق رسول الله .ومن منطلق تلك المسئولية يأتي دور الحكومة في محاربة الانحراف الجنسي داخل رعيتها أو يتركوها ترعي بمفردها !! ويأتي في المرتبة الأولي القضاء علي مشكلة البطالة حيث أنها من أبرز دوافع الانحراف الجنسي لما يترتب عليها من فقر في مستوي المعيشة وعدم القدرة علي الزواج فيكون البديل هو إشباع رغباتنا الجنسية بطريقة غير شرعية ناهيك عن الفراغ الذي يترتب عن البطالة لأن الفراغ من أول العوامل النفسية في التأثير والتأثر بالحياة الجنسية فيجد الشاب أن الفراغ يملأ حياته ليل ونهار دون عمل يقوم به أو شئ يشغل تفكيره فيبدأ في البحث والتنقيب عن الأعضاء والأفعال الجنسية بطرق غير شرعيه فإن لم يتمكن اتجه إلي متابعة الأفلام الإباحية عبر القنوات الفضائية المنتشرة في عصر العولمة وإن كان ضعيف النفس مريض القلب انتقل إلي جريمة ابشع وهي الاغتصاب تلك الجريمة التي صححنا نص عقوبتها ليكون الإعدام لفاعلها لنفقد علي أثرها أبناءنا بدلا من أن نطبق مبدأ " الوقاية خير من العلاج " هذه المقولة التي نرددها ونسمعها كثيرا ظانين أنها تخص الأمراض العضوية فقط أو أنها مقولة طبية وإن كان هذا حال الشباب فمثله يكون حال البنات إلا أن الأمر يزداد سوءا عندما تتجه الفتاه إلي بيع جسدها دون تميز لراغبي المتعة الحرام نظير أجر مادي للتغلب علي كابوس الفقر الذي يعاني منه معظم الشعب كل ما تقدم ذكرناه إذا ما كان الرد علي سؤال أأجد بنا بنعم أما إذا كان الرد بلا وهو الرد الذي أتمناه فتقول أننا لم نجدب ولا أقولها هراء فعقولنا مازالت مستنيرة واعية مدركة لما حولها لأننا أبناء شعب مصر شعب الحضارة العريقة الذين قال في حقهم رسول الله صلي الله عليه وسلم " أن جند مصر هم خير أجناد الأرض لأنهم في رباط دائم إلي يوم الدين " فصدق الرسول الكريم الذي لا ينطق عن الهوى

وإذا رجعنا إلي كل ما سلف سنعلم أنها دسائس من أعداء الإسلام وأعداء مصر التي خصها الله بموقع وحضارة وتاريخ لا ينكرها العالم يجعلهم يطمعون في النيل منها وعندما فقدوا عزيمتهم علي النيل منها بحرب السلاح لشدة بأس أهلها اتجهوا إلي حرب أخري هي حرب الفكر والعقل والتدمير الأخلاقي في ظل مسميات جديدة في عصر التطورات وردنا عليهم يأتي من أن مقدرتنا علي الحفاظ علي هويتنا في خوض معارك السلاح ورباطنا الدائم إلي يوم الدين هما دافعنا إلي خوض معارك العقل والفكر منتصرين فيها علي أعداء بلدنا وديننا وهذا ما يجعلني أري شعاعا من

الأمل يأتي عبر من ثغره في طريق النور يؤهلنا علي أن نقف صفا واحدا في الدفاع عن كرامتنا وأخلاقنا وشرفنا قبل فوات الأوان وهذا هو دافعي إلي سطر هذا الكتاب وقد أضفت عدة قصص واقعية علي لسان صاحباتها حتى نستنتج منها الدوافع التي أودت بهن إلي طريق الرذيلة حتى لا تقع فيما وقعن فيه مع الالتزام بالمصداقية فيما كتبت بما ورد علي السنتهنن ولم يكن هناك أي حذف أو إضافة أو تغير إلا في الأسماء والأماكن حتى لا يستدل منهم علي صاحبات الروايات فيكن موضع إحراج بما بحن به ليستفيد غيرهن من أخطائهن ولكن أخشى ما أخشاه هو أن تتفق الأسماء الوهمية والأماكن الوهمية مع شخصيات حقيقية وهنا لزم التنويه

فليعلم ذويها أنها أسماء وأماكن لا أساس لها من الصحة لأن هدفنا ليس البحث عن الفضيحة وإنما الحد منها .

امرأة علي كرسي الاعتراف

لم تكن طفولتي غريبة عن قريناتي فأنا مثلهن تماما ولدت في أسرة صغيره في إحدى القرى الريفية ونشأت وتربيت علي عادات وتقاليد الريف السامية متمسكة بالعفة والالتزام منذ نشأتي كما عودنا علي ذلك والدي .. ذلك الفلاح البسيط متوسط الحال لكنة يمتلك قلبا عامرا بالأيمان ..

لم أنل قسطا وفيرا من التعليم ومنذ حصلت علي دبلوم التجارة وبدأ الخطاب يتوافدون علي بابنا راغبين طامعين في القرب مني بالزواج بعد أن باءت محاولات كثير منهم بالفشل في أن نتقابل أو نتواعد فكنت مثالا للشرف والعفة بين زملائي وزميلاتي ولم يأتي يوم تعرفت فيه علي شاب مثل ما تفعل كثير من زميلاتي لأني كنت أخاف الله أولا .. وأخاف أن يغضب عني قلب أبي ذلك القلب الطيب .. الحنون .. الآمن لرجل لا يدخر وسعا في أن يرانا أسعد الناس مدعما تلك الأمنية بالقول والفعل وراح ينتقي أفضل من تقدموا لخطبتي فوقع اختياره علي محمود حيث رآه الشاب المناسب وكذلك رأيته وعندما سألني أبي عن رأيي قلت الرأي رأيك يابا

وبالفعل كان الرأي رأيه فأنا لا أعرف شيئا عن ذلك العالم الجديد وهو أعلم مني به غير أني كنت أترك له القرار في كل أموري فكيف لي أن أخالفه في ذلك وتمت خطبتنا في حفل عائلي صغير إلي حد الضالة للحد من تلك التكاليف التي لا طاقة لنا بها نحن ولا محمود فقد كان من نفس مستوانا المادي وفي أثناء فترة الخطوبة التي فاقت العامين لم نختلي ببعض أبدا وإن كان قد لمح إلي ذلك حيث طلب مني أن أختلس فرصة نلتقي فيها سويا بعيدا عن الأهل ليحدثني عن أشياء تدور بداخلة فنهرته مباشرة دون أن أستشير أحدا في ذلك وزاد تمسكه وتعلقه بي حيث قال أن ذلك كان اختبار لما سمعة من شهادة لي بحسن الخلق لدي كل من يعرفني من قريب أو بعيد .. فلم أضع نفسي يوما موضع الشبهات وانقضي العامان واقترب موعد الزفاف وبدأت أمي تسرد وتقص علي ما لم أعرفه من قبل عن العلاقة الزوجية والحياة الحسيه والجنسية بين الزوجين ودوري فيها والذي تركز علي الطاعة .. الطاعة العمياء للزوج في ما يشاء والابتعاد فقط عن ما نهانا عنه الإسلام وأن لا أخالف زوجي في شئ غير ذلك ووعدتها بالالتزام بما أو صتني به وقبل موعد الزفاف بيوم واحد احتد النزاع بين أبي ومحمود علي دم الغشاء فأبي متمسك بعادات وتقاليد القرية وهي أن يظهر المنديل الأبيض الملطخ بالدماء والبقع الحمراء أمام الجمع من حاضري حفل الزفاف قبل انصرافهم أي بعد الدخلة مباشرة لما فيه من إطالة لعنقه أمام أهل القرية كما يفعل كل أهل الريف أما محمود فقد تمسك برأيه أنه

سوف يعلنها للناس جميعا علي أن يكون ذلك في ثاني أيام الزفاف " يوم الصباحية " وتراجع أبي عن رأيه بعد جدل طويل كاد أن ينهي علاقتنا لو لا تدخل كثير من أهل الخير لفض النزاع بينهما وبدأ الخوف يهز أو صالي بعد سماعي للاهتمام المبالغ فيه لتلك القطرات الحمراء التي ترفع لها الأعناق أو تطأطألها الرؤس ولم أعرف وقتها ما سر ذلك الخوف الذي اعتراني وتم الزفاف في حفل زفاف قروي بهيج حضره جميع أهل القرية عن بكره أبيهم الذين لم يتركونا من باب منزلنا إلا عند باب غرفتنا في بيت محمود وما أن أغلق علينا باب الغرفة حتى اقترب مني محمود باسما قائلا الحمد لله رب العالمين علي تحقيق أمنيتي سألته وماذا كنت تتمنى

ـ أنت يا عبير أنت كل ما كنت أتمناه من الله وقد تحققت أمنيتي أفلا أكون عبدا شكورا ؟!!

ثم أحاطني بزراعة ـ يجوب بي أنحاء المنزل الذي لم أراه قط متمنيا أن يعجبني .. وليذهب عني الخوف والخجل من ذلك اللقاء وبالفعل اقتحم قلبي وأزاح ما بداخلي من خوف بعد أن تجاذبنا أطراف الحديث لوقت ليس بقصير ثم أقترب مني أكثر في جلستنا ونزع الطرحة من فوق رأسي فاحمرت وجنتاى وطأطأت رأسي فمد يمناه أسفل ذقني ليرفع وجهي ثانيه وهو يقول تبارك الله أحسن الخالقين ومال علي شفتي فالهبها بقبلة لفحت حرارتها سائر جسدي وشعرت بالدم يشتعل في عروقي فطبع مثلها علي عنقي وقطعت قبلاته ولمساته بأن أشرت عليه أن نصلي ركعتين لله فابتسم ابتسامه رقيقة كمن استبشر بي خيرا وقال أنا حاسس يا عبير إن زواجنا ح يكون أسعد زواج وسوف يتحاكى به الناس من بعدنا لننضم إلي صفوف العاشقين الخالدين مثل قيس وليلي .. وروميو وجوليت وقمنا وتوضأنا وصلينا وما أن انتهينا حتى قلت وأشرت له أن يقول من بعدي اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا وما أن أتممناها حتى حملني علي زراعية وهرول بي إلي غرفة نومنا والقاني فوق السرير وأراد أن ينزع عني ملابسي فأشرت له بالرفض وطلبت منه أن يستدير حتى أغير ملابسي فلم يخالف لي أمرا وأشرت له بالاقتراب بعد أن أصبحت بقميص نوم شفاف تم اختياره بعناية ليكون لتلك الليلة مثيرا للمشاعر ملهبا للأحاسيس ولا شئ أعلاه ولا شئ أسفله وكاد يفقد عقله عندما رأي ذلك الجسد المرمري المشوق لأنثي اكتملت أنوثتها وطغت فراح يقبلني في كل أنحاء جسدي بلا هوادة ويده تعتصرنى وتلهب الرغبة بداخلي من عبثها الحائر عن شئ إفتقدته في جسدي فملت علي شفتيه طابعة قبله طويلة تذوقت فيها رحيق رجولته جعلتني أميل به مستلقية علي ظهري وأعتلاني كفارس ماهر امتطي جواده يحركه كيف ما شاء وأخذ يعلو ويهبط ويلمس ويقبل وشعرت أنا ببعض الآلام فعرفت أنها آلام الغشاء ولكنها كانت آلام لذيذة تمنيت أن تدوم وبعد أن فرغنا وقبل أن ينزل عني امتدت يده لتتناول قطعة قماش بيضاء علي

جانب السرير وذهب بها إلي ما بين فخذي وعاد بها ثانيه فوجدها بيضاء أيضا فتهجم وجهه وكشر عن أنيابه ونظر إلي في دهشة واستغراب مستفسرا وقال إيه ده يابت فيه يا محمود ـ محمود مين وزفت مين المنديل أبيض زي ما كان فتناولته منه متعجبة وامتدت يدي تبحث عن قطرة دم واحدة فلم تجدي محاولاتي وباءت جميعها بالفشل فسألته في استغراب هو فيه إيه اللي حصل ـــ أنت بتسأليني يا بنت الـ ..... يا فاجره أنا يا محمود متعجبة سألته !!

ـ ايوه أنت وأخذ يضرب كفا بكف وهو يردد في سخريه عارية ولا تكلمني ولا تختلي بيا إحنا ما نعرفش الكلام ده تلك الكلمات التي طالما قلتها له في فترة خطوبتنا يتذكرها ويكاد يفقد عقله ويقول أما أنا فكنت آخر مغفلين هذا الزمان آه ... هي كانت ح تلاقي حمار زيي فين .. لألأ نصلي ركعتين الأول ويعلو صوته ويقول اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا .. لأ وأنا أصدق...... أصدق شيطانه بنت شيطانه بنت شيطان هو أمثالك يعرفوا ربنا يا بنت الـ .... وجذبني من شعري وطرحني علي الأرض واضعا قدمه فوق عنقي وقال

ـ لازم تقولي مين هو يا بنت الـ .... والله ما حد مس شعره من شعري قبلك يا محمود فقال ـ قالوا للحرامى احلف !! قال جالك الفرج بصوت متحشرج خفيض بعد أن زاد من ضغط قدمه قلت والله ما حصل حاجه ولا أعرف شيئا مما تقول فرفع قدمه من فوق عنقي وركلني بها في بطني ركله كادت تخرقها ـ والله إيه الله يا خدك أنت وأمثالك علشان الدنيا تتطهر وتركني وأسرع ليحضر ورقة بيضاء وقلم وضعها في يدي قائلا امضي .. علي إيه .. علي أنك لا تسأليني شيئا لا عفشي ولا مؤخر ولا مقدم ولا .. ولا .. فدمعت عيناي ووقعت علي الورقة وقلت له والله يا محمود ما فيه مخلوق مسني غيرك فقال كل الكلام ده ما يهمنيش اللي يهمني الورقة دي وبس وإن شاء الله الصبح ح تكون سيرتك علي كل لسان في البلد وأبوكي ح يا خذك من هنا بزفة بس أكبر من بتاع النهارده !! توسلت إليه أن يسمعني فدفعني خارج الغرفة وأغلق الباب قائلا كلامك ملوش لازمه عندي تقوليه لأبوكي ولأهلك الصبح ولازم تنامي بره زي الكلاب حتى الصباح ورحت أبكي بحرقه علي ذلك المصير العاثر وأفكر كيف يكون ذلك ولم يمسني رجل من قبل فلم أصل إلي حل وتساءلت كيف سيكون شأني في الصباح وتواترت الهواجس إلي عقلي من هول يوم شؤوم منتظر لي ولأهلي جميعا وفكرت في الهرب سريعا عندما تأكدت أن محمود نام ولن يشعر بي خرجت قبل أن يفتضح أمري بين الناس وفي تلك الحالة سوف يكون الموت أهون بل إن الموت لن يغسل عاري فسوف يتنذر بحكايتي بين الناس كعادة أهل الريف لكل جريمة تخرج عن المألوف فلا يمحوها الزمن فقررت أن الهرب هو أسلم الحلول فقررت الهرب لا تبعد عن تلك القرية وارتديت بعض ملابسي في محاولة للتستر ليس أكثر وتسللت خارجة من البيت وكانت الساعة تشير إلي الخامسة صباحا

وأخفيت وجهي حتى ابتعدت عن القرية بأكملها وركبت قطارا عرفت بعد سؤالي أنه متجه إلي القاهرة تلك البلد التي كثيرا ما سمعت عنها ولم أراها قط وأشهر ما تشهر به أنه لا أحد يعرف أحد بها لكبرها وازدحامها فعلمت أنها مأوي لكل من غررت به الدنيا ووصل القطار إلي القاهرة نزلت منه متجهة إلي حيث لا أعلم وعلامات الحزن والأسي والوجوم تبدوا واضحة جليه علي وجهي الشاحب .. كم تمنيت أن أنام ولو لساعة أستريح فيها مما عانيته في ساعات مضت وفشلت في ذلك طوال اليوم لعدم وجود مكان آوي إليه حتى أسدل الليل ستائره السوداء علي القاهرة وكدت أن أنام وأنا أسير في الشارع من فرط تعبي وما عانيته حتى أفقت علي صوت صريخ مفزع فنتبهت لأري احتكاك لإطارات إحدى السيارات المسرعة التي توقفت فجأة إلي جواري ونظر إلي منها شابان في العقد الثاني من عمرهما وتناولاني إيه يا جميل مالك .. ماشي لوحدك ليه .. لألأ أنت زعلان ولا إيه طيب بلاش .. الشقة عندنا فاضيه ومفاتيحها أهية وأشاح أحدهم بميدالية معلق بها مجموعة من المفاتيح فنظرت إليها ولم أعقب لكن لسان حالي يقول الشقة دي حلم كبير في بلد تهت بها ولا مأوي لي ولا مكان فيها وقبل أن يعلو صوتي بالموافقة قال أحدهم طيب نوصلك أي حته العربية وأصحاب العربية تحت أمرك وفتح الباب مشيرا لي بالركوب فلم أتردد وامتدت يده تجذبني داخل السيارة قائلا تعالي ماتخافيش ودلفت إلي السيارة وأغلق الباب وانطلق الثاني بسرعة جنونية سمعت صريرها يجوب شوارع لم أرها من قبل علي حقيقيها لكني رأيتها فقط في الأفلام والمسلسلات التلفزيونية فنظرت إلي الجالس بجانبي نظرة استعطاف وانهالت الدموع بغزارة رغما عني فربت علي كتفي مشفقا علي من الحالة التي كنت عليها وقال سائلا في لهجة بها مزيج من الصراحة والبراءة فيه إيه يا ...

فقلت له عبير

ماذا بك يا عبير

نفسي أنام .. نفسي أنام يا ناس

فشعرت أنه قد رق قلبه أكثر وأني ضربت علي أوتاره الحساسة عندما قال إن شاء الله ح تنامي وسوف تكونين في أحسن حال بإذن الله ورد صديقة قائلا في لهجة غاضبه إيه يا محمد هية بنت زي دي ح تضحك علينا ولا إيه إحنا ما تفقناش علي كده فقال محمد اسمع الكلام يا وليد واطلع علي شقة الزمالك وبعد وقت قصير توقفت السيارة أمام إحدى العمارات الفارهة وقال لي محمد إتفضلي انزلي يا عبير وسرت معه حتى وصلنا إلي الشقة المقصودة وفتحها ودخلنا ثلاثتنا وأشار محمد إلي بالدخول إلي إحدى الغرف لأستريح حتى نكون علي وعد في الصباح ليعرف قصتي ويتعرف علي وكأني لم أسمع أي شئ من حواره سوي إشارته بالدخول فأسرعت إلي الغرفة التي أشار عليها وما أن وصلت إلي السرير الذي يتوسطها حتى القيت بنفسي عليه

لأخلد لساعات طويلة من فرط تعبي في نوم متقطع تتخلله الهواجس والأفكار مما ألم بي من خذي وعار لي ولأهلي من بعدي بلا ذنب اقترفته حتى سمعت صوت رنين لساعة معلقة علي الحائط أعلي السرير حيث كانت تسير إلي الثالثة من عصر اليوم الثاني وخرجت من الغرفة لأجدهما أمامي وسألني محمد إيه النوم ده كله يا عبير ده أكثر من تمنتاشر ساعة ثم تبعها بقولة ـ عموما نوم العوافى يا أجمل وأرق عبير رأيتها واحتواني بزراعة فأسندت رأسي علي كتفه وربت علي قائلا إيه حكايتك يا عبير وقبل أن أرد عليه عقب وليد علي سؤاله بقوله هو إحنا لسه ح نسمع حكاوي ولا إيه أنا مستعجل خلصوني أنا الأول واحكوا لبعض زي ما انتوعازين وروحي يا ختي اغسلي وشك الحمام من هنا مشيرا بإصبعه إلي الحمام الذي أخطأت مكانه وبعد عودتي رأيته متأهبا لفعل شئ معي فحاولت أن أثنيه عما يجوب بخاطره دون جدوي وانهمرت الدموع من عيني وأنا أقول له .. والله العظيم أنا مش واحدة من إياهم فرد واحدة من إياهم ..واحدة من إياكم كله محصل بعضة دي فرصة يا ماما والفرصة ما تجيش إلا مره واحدة فاستنكرت ما قاله علي نفس وحاولت أن أخرج من الشقة نادمة علي حسن ظني بهم فرد محمد في غضب بالغ أنت إيه يا وليد ما عند كش رحمة ما فيش إنسانية عندك وفي لهجة فيها فتور قال وليد إحنا ما إتفقناش علي كده وبعدين العربية عربيتي والشقة شقتي يعني لو مش عاجبك أتفضل أطلع بره بس يرضه من غيرها ـ محمد .. هيه حصلت يا وليد بتطردني ياندل واقترب منه محاولا الاشتباك معه بيده فوقفت بينهما حائلا كنوع من رد الجميل لذلك الإنسان طيب القلب " محمد " قائله

خلاص أنا موافقة بعدما تحشرجت الكلمة في فمي وحلقي وشعرت بثقلها وكأنه انتزاع للروح ودخلت الغرفة ودخل خلفي وليد وأثر محمد الجلوس وحده خارج الغرفة فتيقنت من نبل أخلاقه أما وليد فقد أغلق النافذة وأضاء الغرفة بإضاءة خافته ثم خلع ما خلع ونزع ما نزع وفعل ما فعل بي دون وعي من أو إدراك فقد كنت في حالة يرثي لها ولم أشعر بما فعلة إلا بتلك الآلام وحالة القرف التي انتابتني حتى انتهي وقام عني ليرتدي ملابسة وكذلك فعلت ثم توجهت إلي الحمام مسرعة لأتقيأ رغم خلو معدتي من الطعام ساعات طويلة ثم اغتسلت وخرجت لأجلس جوار محمد علي أريكة في منتصف الصالة كخرقه باليه .. منهارة خائرة القوي .. باكية علي ما حدث ولم ينطق أحدنا بكلمة حتى خرج وليد من الحمام ملوحا لي بيده وعلي شفتيه فرحة الانتصار ثم اقترب من محمد ليقبله في خده معلنا له أسفه علي ما بدر منه لكنها الشهوة التي لم يتمالك نفسه أمامها بس أنت اللي قلبك طيب قوي يا محمد ما تبقاش تحبكها قوي كده وطبع قبله أخري فوق جبينه وقال وأنا اكرر أسفي مرة ثانيه ورد محمد .. خلاص ماحصلش حاجة وتركنا داخل الشقة بعد أن استأذن بالخروج

حتى لا يتأخر عن موعد والده وقام محمد ليودعه ويغلق الباب خلفة أما أنا فلم أهتز في مكاني كمن التصق بالأريكة
فعاد محمد قائلا
طبعا أنتي جعانه
فأومأت برأسي معلنة الموافقة دون أن يفتح فمي ودخل المطبخ ليعد لنا ما أكلناه سويا إلا أني أكلت بنهم ملحوظ دون تمييز لما يدخل جوفي وانتهينا من الطعام وعدت إلي الأريكة وراح هو يعد الشاي وعاد إلي جواري وتناولنا الشاي وطلب مني أن أقص قصتي عليه فأخبرته بها كاملة والدموع تنهمر من عيني لما حدث لي ورأيت الدمع يترقرق في عينيه حاول جاهدا أن يتماسك وأن لا تفلت منه إلا أنها غلبته وانفلتت رغما عنه فتعجبت في نفسي قائله أي رجل هذا وأي قلب يحوية صدره علما أنه أتي بي إلي هنا لفعل ما يحلو له لا ليحاورني غير أنه لم يفعل شئ معي حتى الآن فامتدت يدي تجفف دموعه وكذلك جفف دموعي فقبلته واحتضنته دون أن أشعر وهوي برأسه علي كتفي وكأنه صاحب المشكلة ولفحت أنفاسه عنقي لتشعل بداخلي رغبه اعتقدت أن هذا ليس وقتها لكنه رفع رأسه ليقبلني فاحتضنته واعتصر ني وجدتني أفك أزرار قميصه ونزع عني حلتي وشعرت أني أزف إليه وأن هذا اليوم هو أجمل أيام حياتي فأعطيته وأعطاني وتم كل شئ بيننا دون أن تتجاوز تلك الأريكة التي لن أنساها وبعد أن انتهي كل شئ قام عني ورأيت الندم في عينيه وراح يعتذر لي عن ما بدر منه فقلت له مطمئنة إياه أن ما حدث بيننا كان برغبتي ولو أني أستطيع أن أعطيك أكثر مما أعطيتك لما ترددت لحظة في ذلك فأنت إنسان تستحق أن أعطيك كل ما أملك وحيث أني لا أملك شيئا فإني أهب لك حياتي لتكون ملك يديك فهب واقفا وقال .. إحنا لازم نتجوز تعجبت من موقفه !! قائله أنا أقدر هذا الشعور النبيل لكني لا أصلح أن أكون زوجه وتحاورنا كثيرا في محاولات مني متعددة لإثنائه عن رأيه وأني لن أتركه حتى لا أمثل عبئا عليه واستقربنا الأمر بعد جدل طويل علي أن يتم الزواج شريطة أن يكون في طي الكتمان وأن لا يعلم أحد إلا شهوده والمأذون وبالفعل تم الزواج وبعقد موثق بعد أن أخبرت المأذون أني مطلقة وأخذني إلي شقة مفروشة خاصة به تم ذلك كله في يوم واحد ورغم اقتناعي بعدم دوام ذلك الزواج إلا أنه كان يعاملني أفضل معاملة بين زوجين ومر ثلاثة شهور علي زواجنا كأنها ثلاث ساعات فقط من فرط حلاوتها ولم يعكر صفوها بالنسبة لي إلا شعوري ببوادر علامات الحمل فارتجفت فزعا وتساءلت في نفسي إلي من أنسب هذا الطفل إلي محمود ..أم وليد .. أم محمد وقررت أن أجهض نفسي لأتخلص من ثمرة الخطيئة دون أن يعلم محمد وبالفعل ذهبت إلي طبيبة نساء قامت بعملية الإجهاض لكنها فاجأتني بأني مازلت عذراء رغم هذا الحمل وظننت أنها تهزأ بي إلا أنها أقسمت علي ذلك فصارحتها بأني التقيت بثلاثة رجال وعاشرتهم جميعا معاشرة

الأزواج وتم الحمل فكيف يكون ذلك !!! فقالت أن غشاء بكارتي هو نوع خاص من الأغشية يطلق عليه الغشاء المطاطي وسألتها التوضيح فقالت أن هذا الغشاء لا يمكن فضه أو تمزيقه عن طريق اللقاء العادي بين الأزواج وإنما يكون الفض عن طريق الطبيب أما في أيام الزفاف الأولي أو يترك حتى الولادة فيتمزق بخروج الجنين وأن هذا الغشاء يوجد في عدد قليل من البنات لذلك لا يعرف عنه العامة شئ وخرجت من عندها وقد دارت الدنيا برأسي ودرت معها أتذكر وأفكر فيما حدث لي وما وصلت إليه بسبب ذلك الجهل المتأصل خاصة في تقاليدنا القروية وفكرت في العودة إلي أهلي لأخبرهم بأمري لكنني تذكرت ما حدث مع وليد ومحمد وزواجي الثاني الذي يبطله الأول فعلمت أنه لا مكان لي سوي مع محمد ذلك الشخص الكريم العطوف الحنون وما أن وصلت إلي شقتي حتى رأيت وليد ينتظرني أمام الباب في لهفة ملحوظة لرؤيتي قائلا الحمد لله علي وصولك الآن لقد أتيت في الوقت المناسب وعندما سألته عن سر تلك اللهفة للقائي فقال أنه جاء ليخبرني أنه يجب أن أترك الشقة الآن وعلي وجه السرعة قلت مستنكرة غاضبه ليه هي دي شقتك .. دي شقة محمد .. جوزي .. محمد مات .. مات يا عبير قالها صارخا في وجهي والدمع يملأ عينيه فقلت أنت كذاب أزاي ومتي حدث هذا محمد مات أمبارح في حادثه بعربتيه مع عربيه لوري وسقطت غائبة عن الوعي .. فأفاقني وقال لازم تمشي من هنا قبل ما حد من أهله يعرف بحكايتكم وتسيئي إليه بعد إحسانه عليك وعطفه وتركني مسرعا ليلحق بأهل صديقة علي أن أفكر في الأمر مسرعة ورحت الطم خدي من حظي العاثر وذلك القدر الذي أوصد كل الأبواب في وجهي حتى باب الرحمة الوحيد في حياتي " محمد " فأخذ أعز وأغلي إنسان عرفته رغم قله عشرتنا ورحت أجوب الشقة ألملم أشيائي ليس طمعا فيها ولكن حتى لا أترك شيئا يدل علي وجودي أو وجود أي امرأة حتى لا أسئ إلي أغلي الناس وأعزهم إلي قلبي ونزلت إلي الشارع أفكر في مصري وماذا سأفعل .. هل أعود إلي أهلي وأخبرهم وأهل القرية ينبأ ذلك الغشاء الذي جهلوه ولكني تراجعت عندما علمت أنهم سوف يسألونني أين هو ذلك الغشاء الآن وأين كنت أنا كل هذه المدة وما نبأ الزواج الثاني وآثرت أن أبقي بالقاهرة فعودتي تعني إحياء لنار العار التي لحقت بنا ولم تكن حقيقة ولكنها الآن حقيقة واضحة جليه فقررت أن لا أعود ومنذ ذلك الحين سقطت في براثن الرذيلة وبيع الجسد الذي أقتات عليه الآن من راغبى المتعة المحرمة فبئس الجسد .. وبئس القوت .. وبئست الرغبة والدنيا كلها ومن عليها حتى أني سئمت الحياة وليعلم الجمع أني لم أقص تلك القصة رغبه في أي شئ سوي أن يعلم الناس ما جهله العامة عن ذلك الغشاء الذي قد يكون خنجرا في ظهر صاحبته إذا جهلته وجهلة ذويها رغم طهارتها .

وعسي خطأي أن يفيد غيري

الشيطان امرأة

لم تكن قد تجاوزت عامه الرابع عشر عندما احتدت المنازعات بين والديها الذين لم يكفا عن إثارة المشاكل والشجار الدائم بينهما طيلة حياتها الزوجية وكان ذلك اليوم لتنتهي تلك المشاحنات والمنازعات بالطلاق وانفصال والديها بلا رجعة وتنتقل هي وأخيها الذي يكبرها بعامين للعيش مع أمها في شقة جدتها تحت رعاية خالها الأعزب ابن الثلاثين ربيعا وتزوج أبيها بعد شهرين من قرار الطلاق ليؤكد أن هذا القرار لا رجعة فيه حتى لو كانت تلك الطلقة الثانية بينهما وتبدأ الأم تستعيد أيام صباها وشبابها الذي راح هباءا ولم تشعر بالسنون وهي تمر عليها مع ذلك الزوج خاصة وأنها كانت في منتصف العقد الثالث من عمرها والفرصة أمامها كبيرة لاستعاضة الأيام التي جرت بها دون أن تشعر ويشجعها علي ذلك كونها مازالت جميلة ملفتة وتفتن بها عيون كل من يراها وبدأت تسمع وتستجيب بشغف ملحوظ لكلمات الغزل المعسول من كل المعجبين صريحة كانت أو مختبئة من كل من يعرفها سواء الأقارب .. أو الجيران .. أو في الشارع .. أو حتى في عملها حيث تعمل مدرسة إعدادي بإحدى الإدارات التعليمية بالإسكندرية وتوطدت علاقتها بزميل لها بالمدرسة التي تعمل بها وكانا يلتقيان خارج المدرسة في لقاءات خلوية لساعات طويلة دون أن تفرط في شئ ومع استمرار علاقتها أبدي كل منهما حبه للأخر ورغبته في الارتباط به مؤكدا أنه لا يستطيع البقاء بدون نصفه الآخر رغم علمها بأنه أرمل وله طفلان من زوجته السابقة إلا أنها أصرت علي الارتباط به وعادت لتخبر أخيها وأمها وأولادها بعريس الغفلة وموعد قدومه لطلب يدها من أخيها وحاولوا جميعا أن يثنوها عن تلك الفكرة وتعود إلي رشدها وأن تبقي إلي جوار أبنائها لرعايتهم والعناية بهم حيث أنهم يمرون بمرحلة عمريه حرجة بيد أن محاولاتهم جميعا باءت بالفشل الزريع وأصرت علي رأيها متعللة في ذلك بأن شبابها قد ضاع هباءآ وأنها تخشى علي نفسها الفتنة خاصة من نظرة المجتمع للمرأة المطلقة وأن أبناءها لم يعودوا صغارا ثم أنها سترعاهم بين الحين والأخر فقد اتفقت علي ذلك مع الزوج الجديد وأن وجودهم إلي جوار خالهم وجدتهم سوف يزيد من اطمئنانها عليهم وما هي إلا أيام وانتقلت الأم إلي بيت الزوجية الجديد تاركة " عماد وإيمان " مع خالهم الذي لم يدخر وسعا

لإرضائهم وتلبية رغباتهم حتى يحيوا حياة سعيدة تكون عوضا لهم بعد تلك المعاناة التي لا ذنب لهم فيها من والديهما وراح يعمل ليل نهار حيث أنه كان يعمل محاميا ليوفر لهم كل احتياجاتهم فكان بمثابة الأب العطوف والأم الحنون حتى أحباه حبا شديدا وظل علي نفس الحال حتى أنهي عماد دراسته بحصوله علي معهد فني صناعي وبذل كل جهده ليوفر فرصة عمل جيدة في إحدى شركات القطاع الخاص وكانت إيمان في عامها الثاني بعد التحاقها بإحدى الكليات النظرية بجامعة الإسكندرية وبالطبع قد اكتملت أنوثتها وامتلكت قواما ممشوقا ووجه خمري مشرب بالحمرة وعينان سودا وأن حالكتان وبياضهما ناصع وشعر أسود جميل مسدل كأنه الليل بعذوبته ووحشته وحنانه وكتمانه وكانت في ملامحها براءة عجيبة فتراها أهم ما يميزها بيد أنها كانت براءة الملامح لا براءة الطباع وتعددت صداقاتها وكانت جميعها من الشباب فيبدو أنها لم تصادق أو تصاحب أنثي في حياتها ذلك لأنها لا تشعر بالميل إليهم وإن صادفت وصادقت واحدة كانت لأغراض شخصية ووجدت في داخلها رغبة في التقرب إلي الجنس الآخر بشكل عجيب ومعيب وملفت وحيث أن خالها لا يدخر وسعا لإرضائها فقد اشتري الدش تلبية لرغبتها بعد أن أو همته بأن وحدتها داخل تلك الشقة تكاد تقتلها لأن جدتها سيدة مسنة تنام معظم الوقت وإن استيقظت ساعة تنشغل فيها بأمور المنزل أما هي فلا تجد ما تفعله لأنها لا تحب الأعمال المنزلية ولماذا تحبها وعندهم خادمة تقوم بكل هذه الأعمال دون طلب المساعدة وراحت تجلس لساعات طويلة إمام القنوات الفضائية المبتز له فتري العري الفاحش والأفعال الفاضحة والحفلات الصاخبة والماجنة واللقاءات الجنسية الغير شرعية والارتقاء بها علي أنها نوع من أنواع الفنون وأن من لديه ملكه إتقانها فإنه مبدع وتعلمت فنون الإغراء واستمالة الرجال بطريقة عصرية مواكبه لزمن المعلوماتية واستهوتها تلك الطريقة وهذه الفنون من إغراء الرجال لما فيه من الشعور بإرضاء أنوثتها وبدأت تنفذ ما تعلمته وساعدها في ذلك صداقاتها الشبابية المتعددة فتخرج من المنزل مدعية الذهاب إلي الجامعة لتلتقي بهؤلاء الشباب وتنفذ معهم ما تعلمته فهذا يمسك يدها وهذا ينام علي صدرها وذاك يمسك .. وتعطي هذا قبله عابرة أو حتى ساكنه فلن يختلف الأمر كثيرا !!

ولكنها لم تقتنع بهؤلاء الشباب محدودي الأفق في إشباع ظمأ الأنثى بداخلها فبدأت تنصب شباكها حول خالها لكونه رجل ناضج وله من فحوله الرجال ما يؤهله ليكون في مقدمتهم ثم إن الأمر لن يكلفها كثيرا فهي أصبحت تتقن فنون

الإغراء باليد والعين والخطي والجسد وإنه الرجل الوحيد الذي يمكنه أن يري مفاتنها الداخلية لكونهما في بيت واحد وفي إحدى الليالي جلست إلي خالها طالبه منه أن تحاوره في موضوع هام بعد أن نام كل من أخيها وجدتها وجلس معها خالها ظانا أنها ستتحدث عن مشكلة تخصها وفوجئ بها تسأله **لماذا لم تزوج حتى الآن فأجاب**

- لم يئن الأوان بعد

لكني أشك في أن هناك سبب آخر

- لا توجد أسباب يا إيمان واتركيني كي أنام لكن .. أنا حاسة إنك ضعيف جنسيا قالتها في محاولة لاستثارته فنظر إليها في دهشة ووجوم قائلا إيه اللي بتقولية ده يا بنت فيه إيه يا خالي هو اللي بقوله ده مش واقع وبعدين ما تبقاش رجعي إحنا في عصر العولمه والقنوات المفتوحة فنسي غضبة ودهشته وقال ومين اللي قالك إني ضعيف حاسة الأنثى عندي تؤكد لي ما أقول والدليل إني أمامك ليل نهار بهذا الشورت الساخن والبدي اللذان يحركان الصخر إلا أنك لم تتحرك لأنك بنت أختي يعني زي بنتي تمام هو أنت لسه شوفت بنتك يا خالي قالتها عندما رأت حمره وجهه وشعرت أنه قد آن الأوان لتنقض علي تلك الفريسة وعقبت وبعدين لو أن لك بنت في جسمي وجمالي وتبحث عمن يروي ظمأها وتتركها لذئاب غربية جائعة فلن تكون رجلا في نظرها وامتدت يدها تداعب شعره ومالت عليه لتقبله قبلة تعرف معناها وتأثيرها بينما يدها تفكك أزرار بيجامتة وتطاولت في إثارته حتى وقع المحظور وتم كل شئ بينهما إلا أن خالها كان حريصا أن لا تفقد عذريتها وقام عنها غاضبا نادما علي فعلته معها مستنكرا لشهامتة التي ذهبت أدراج الرياح أمام تلك الفتاه اللعوب أنها شيطان قابع في بيته ومنذ ذلك الحين لم يتحاور معها لفترة طويلة باع خلالها ذلك الدش الذي أفسد عقلها وكاد أن يذهب عقله هو الآخر وبدأ يفكر في العرض الذي طالما ذكره به أحد أصدقاؤه وهو السفرللخارج ولكنه رفضه لكي يبقي مع أبناء شقيقته ورأي أنه قد آن الأوان ليسافر للعمل خارج البلاد وأن ترك تلك الفتاه بعد أن نبه أخيها " عماد " علي مداومة متابعتها دون أن يذكر له شيئا مما حدث وسافر حتى يبتعد وينسي إلا أنها لم تنسي نداءات ذلك الجسد الحائر وشجعها علي ذلك عمل أخيها الشاق في شركات القطاع الخاص التي تستنفذ جسدك مقابل راتبك فيومه مقسم بين العمل والنوم لا شئ غير ذلك ولا يعرف شيئا عما يدور بهذه الدنيا أو حتى بيته فيعمل ساعات وينام سويعات مما أتاح لها الفرصة لإشباع رغباتها عن طريق شباب الجامعة بالزواج العرفي الذي لا

يعتمد إلا علي ورقة يعتبرونها شرعية وما هي إلا تصريح بممارسة الفحشاء وكانت تعرف أن هذا ما تعنيه تلك الورقة وتعدد زواجها العرفي نظرا لحبها في التجديد وفي إحدى المرات اتفقت مع شاب داوم علي ملاحقتها علي أن تتزوجه لليله واحدة وتمت كتابة تلك الورقة اللعينة محدده بمدة يوم واحد وبعد اللقاء وما رآه مهارتها في فنون الفراش قبلها ووضع تحت رأسها ورقة من فئة المئه جنيه وبدأت تفكر في الأمر لماذا لا تستغل ذلك الجسد في تحقيق ثروة لا قبل لها بها وبدأت تمارس نشاطها بدون ورقة ولا قلم !!

وتفننت في اصطياد زبائنها من الرجال الأثرياء بعدما علمت أن الشباب المراهق لن يتمكن من دفع أجر يوم واحد واستأجرت شقه وتركت البيت الذي لن تعود إليه فإلي من تعود لأب متزوج ولا يسأل عنهم أم لأم لحقت بأبيها أم لأخيها الذي لا تجد وقتا لمحاورته أم لجدة عجوز كسول نائمة دائما أم لخال ترك البيت دون أن يضع حلا لها وأثبت أنه دون المسئولية ثم أنها شيطانه تبحث عما تريد وما تريده ليس في البيت فلما العودة إذن!! وبعد أن تركت الجامعة لاستنفاذها سنوات الرسوب باعت الشقة التي لم تدم طويلا وانتقلت إلي القاهرة حيث الأضواء والبلد اللي محدش يعرفك فيها اقلع واجري فيها وكذلك فهي تبحث عن الشهرة فربما تكون فنانه في يوم ما فهي تحب التمثيل وكذلك الرقص إلا أن إحساسها خانها هذه المرة فقد عرفت بعد أن نزلت القاهرة أنها لم ولن تكون إلا ساقطة لأسباب لا أعلمها إلا أن ما علمته جيدا أنها خير مثال للتفكك الأسري الذي تعاني منه الكثير من الأسر لديهم أبناء يستحقون الرعاية والعناية وإن كان ذلك من والدين قد نالا قدرا وفيرا من التعلم فما بالك بكثير من الأسر الأمية في العلم والفكر بل إن لدينا أميه عقليه لا يستهان بها . فإقراوا ما أقول ولن يتدبر إلا أصحاب العقول .

" امرأة في عرين الجان "

بدأت الشمس ترسل أشعتها في خيوط ذهبية مضيئة دافئة لتعلن عن ميلاد يوم جديد بينما الزوج والأهل ينتظرون خارج غرفة العمليات أن تزف لهم بشري مولودهم القادم وبعد وقت قليل لم يتجاوز الساعة واحتسبوه هم دهرا كاملا يخرج الطبيب من الغرفة وعلي وجهه ابتسامة عريضة تملأ وجهه الدائري معلنا ألف مبروك يا جماعة وردوا عليه جميعا في آن واحد ولد يا دكتور ولد لا هي بنت بس زي القمر ربنا يبارك فيها يصمت الجميع عقب تلك الكلمات إلا الزوج الذي راح يهزى بكلمات غير مفهومة برغم حدة صوته بعد أن كشر عن أنيابه أثناء خروجه من المستشفي ضاربا الباب بقدمه لاعنا اليوم الذي عرف فيه تلك الزوجة التي لا تنجب إلا البنات فهذه هي البنت الثالثة دونما ولد واحد يمني به قلبه ويكون خليفة له من بعده في بيته وماله .. حاملا لأسمه من بعده وعندما أفاقت الزوجة من غيبوبتها وجدت إلى جوارها أمها وأشقائها وقد بدت عليها علامات الحزن لكنها لم ترى تلك العلامات وراحت تسأل في لهفة ولد مش كده

فطأطأوا رؤسهم جميعا في أسي بالغ معلنين عن انتكاسة أقوى في وقعها عليهم من انتكاسة سنة٦٧ علي الشعب المصري ويبدو أن الهموم لا تأتي فرادا فقد انتقلت الزوجة من المستشفي إلى بيت أمها بعد أن رفض الزوج عودتها الي بيته وظلت علي تلك الحال شهرين كاملين لم يتوقف فيها أهل الخير في قريتهم عن محاولة الصلح بينهما الي أن اقتنع الزوج بعودتها بشرط أن تكون الولادة القادمة هي الفاصل بينهما إما بولد وبقائها أو بنت أخرى والطلاق وراحت الزوجة تفكر في مصير بناتها لو طلقت وأنها تفقد عطف ذلك الزوج الحنون الذي أحبها بصدق قبل زواجها ومازال يحبها ويؤثرها علي نفسه ولا يشوب ذلك الحب شائبة سوي تحقيق تلك الأمنية التي يصعب عليها تحقيقها وأخذت تبحث وتسأل عن حل لهذه المشكلة بين قريباتها وجاراتها حتى استدلت من إحداهن علي طريق أحد الدجالين الذي له باع واسع في فك السحر بعد أن

أقنعتها أنها معمول لها عمل لتنفصل عن زوجها وأن هذا الدجال وحده هو الذي يستطيع أن يزيح عنها ذلك الهم كما فعل مع كثيرات مررن بنفس الظروف واستجدت سعاد الأمر ولم تدخر وسعا في الذهاب إليه بعد ثاني يوم من علمها بأمره وما أن دخلت عليه حتى رأته رجل قوي البنيان كالثور ولكنه قابع في مكانه في أحد الأركان من الغرفة المظلمة التي تعلوها دخان كثيف يحوي بين طياته عدة روائح نفاذه متداخلة لأنواع مختلفة من البخور تنبعث من موقد ممتلئ بالفحم المتأجج فرهبت المكان وتسمرت في مكانها عند الباب حتى سمعت صوت أجش في غلظة واضحة قال فيها الدجال ادخلي يا سعاد يا بنت مبروكة

أنت تعرفني يا سيدنا الشيخ وعارف جاية ليه وأنا عندي الحل فاطمأنت سعاد لمعرفته اسمها وما جاءت من أجله واعتبرته دليلا علي قدرته الخارقة خاصة وأن قريتها تبعد عن قريته بكثير وأن من دلتها عليه لم تأت معها لظروف خاصة بها لم تمكنها من الحضور بصحبتها فأشار لها الدجال بالجلوس سائلا إيه حكايتك ياسعاد وقصت له سعاد قصتها كاملة وما تعانيه من شأن ذلك الولد المنتظر فضحك الدجال ضحكة عالية اهتزت لها أرجاء الغرفة في سخرية تعلن أن قدرته في عالم الجان والأعمال اكبر وأعمق بكثير من مثل هذه المسائل البسيطة التي يمكن أن يقوم بها أحد تلاميذه فاطمأن قلبها وراحت تتوسل إليه أن يقوم هو بذلك العمل الإنساني وأنها لن تبخل عليه بشي ولن تنسي له ذلك الجميل الذي سيعد دينا في عنقها إن تحقق حتى تموت

فأشار لها بالعودة إلي مكانها والجلوس ثانية مطمئنا أيها أنه هو من سيتولى علاجها بنفسه فاسترخت في جلستها التي كانت في الركن المقابل له وبدأ هو يتمتم بكلمات غير مفهومة ثم وجه حديثه إليها قائلا اخلعي عنك طرحتك بأمر الجن الأحمر وهنا غضبت سعاد وهمت أن تقوم في محاولة الاثنائه عن طلبة قائلة أنت تقصد إيه يا سيدنا وهنا ثارت ثورته وانتفض من مكانه وأحكم غطاءا معدنيا فوق النار التي ينطلق منها البخور قائلا في غضب بالغ أتفضلي

أخرجي ونادي يا جابر الست دي ماتدخلش هنا تاني ورد جابر وهو شاب في الثلاثين من عمره بعد أن أقبل علي الدجال يقبل يده قائلا أمرك يا مولانا فشعرت أنها تهورت وأنها أثارت غضبه بتصرفها هذا فأسرعت إلي الدجال تقبل يده وتستعطفه وأنها لن تعصيه أمرا مهما كان بعد ذلك علي أن لا يخرجها من عنده دون العلاج فأمرها بالعودة والجلوس في مكانها وعاد هو إلي جلسته وكشف الغطاء من فوق البخور ليعود إلي انطلاقة ويملأ أرجاء المكان وقال

لازم تعرفي يا سعاد أن ما أمليه عليك ما هو إلا أوامر من الجان ويجب تنفيذها كما هي حتى نتمكن من فك السحر ولا يصبك أذي منهم فأومأت له بالموافقة والامتثال لكل ما يقول نصا وحرفا مهما كانت صعبة ما دام في ذلك فك لهذا السحر وحل لمشكلتها التي أصبحت تهدد دوام حياتها الزوجية وراح هو يتمتم ثم يسكت ويميل بأذنه اليمني وكأنه يستمع لشخص يحدثه بصوت منخفض ثم يوجه كلامه إلي سعاد آمرا أيها بأن تخلع جلبابها فيعقد لسانها عن النطق من غرابة طلبة إلا أنها تمتثل خوفا من غضبة ثم يعود لما فعل سابقا ويأمرها بأن تنزع القمص فتفعل ثم .. ثم .. حتى أصبحت عارية تماما وامتدات يداها إلي أماكن بجسدها في محاولة لسترها ثم بدا وجهه متجهم ليخفي ما يجيش في صدره ويرتفع صوته الذي ارتعدت منه مناديا علي جابر ليأمره بإحضار كوب من الماء فأتي به وتناوله الدجال ووضع فيه عدة أشياء لم يمكنها الدخان من رؤيتها وقربها من فمه وتمتم عليها وأمرها أن تتجرعها مرة واحدة دون توقف حتى لا يبطل مفعولها ففعلت شربتها كاملة وأوضح لها أنها ستشعر بدوار بعد قليل وهذا دليل علي فاعلية الدواء وإذا لم تشعر سيعطيها جرعة أخري ولم تلبث سعاد إلا لحظات ولم تشعر بأي شئ وغابت عن وعيها تماما حتى أفاقت لتجد نفسها بكامل ملابسها وكأن شيئا لم يكن ومازال الدجال جالس في مكانه لم يبرحه فتعجبت وسألته عن من أعاد إليها ملابسها وأوهمها بأنه الجان هو الذي فعل كل هذا وأنها في طريقها إلي فك ذلك السحر وأن الخير كل الخير سوف يأتيها علي يديه فقامت إليه سعاد لتقبل يديه بعد أن دست بينهما مبلغا كبيرا مشيرة إلي أنها سوف تضاعفه أضعافا إذا تحققت أمنيتها وحلت بركته عليها فطمأنها وأمرها بالانصراف علي أن تعود في نفس اليوم من الأسبوع القادم للجلسة الثانية التي سارت علي غرار الجلسة الأولي دون زيادة أو نقصان وتعددت الجلسات أسبوعيا دونما انقطاع ثلاثة أشهر كاملة حتى أتت إليه في إحدى الجلسات وأخبرته بأنها حامل وأنها علمت بذلك من قبل ولكنها تكتمت على الخبر حتى تتأكد من الحمل أولا ثم من أنه ولد وهذا الأهم

فأمرها أن تجلس في مكانها المعتاد وأن تنزع عنها جميع ملابسها لتصبح عارية تماما وفعلت فلم يعد الأمر بجديد عليها أما الجديد أنه لم يأتي بكوب الماء مثل كل مرة لتشعر بالدوار وتغيب عن وعيها إلا أنه قام إليها هذه المرة دون الكوب واقترب منها وفي عينيه بريق الافتراس ففزعت في بادئ الأمر وامتدت يديه إلي صدرها وأمرها بأن تأخذ نفس عميق حتى يتأكد من كون الجنين ولد وكأنه طبيب يوقع الكشف على إحدى مرضاه وأمرها بأن تتوالى

تلك الأنفاس مع تنقلات يده علي جسدها وارتابت في أمره معها إلا أن رغبتها في معرفة جنس الجنين جعلها تستسلم لتك اللمسات ولا تلقي لها بالا مما زاد من عبثه بجسدها وخاصة مواضع الإثارة فيه واقترب منها بوجهه فلفحت أنفاسه صدرها وشعرت بالرغبة تسرى في جسدها فحاولت أن توقفه لكنه عقد ما بين حاجبه ناهرا إياه حتى يكمل عمله وظل يعبث بها حتى خارت قواها وضعفت أمامه ولما رأي أن فريسته أصبحت صيدا سهلا ولا يستطيع المقاومة انقض عليها لينهش لحمها ويقضي حاجته منها بعد أن تركها كخرقه باليه لا تستطيع الحراك وسال الدمع من عينيها علي ما حدث لها علي يد ذلك الدجال وبينما ترتدي ملابسها حتى دخل جابر مساعد الدجال الذي طلب أن ينال نصيبه من الوليمة لكنها رفضت وراحت تصرخ فقال لها ولم الرفض الآن فإن ما فعلة الشيخ بك الآن فعله مرارا من قبل وكنت أشاركه الوليمة فلما لا أشاركه هذه المرة وسألت كيف ذلك فأخبرها بأن كل ذلك كان يتم تحت تأثير المخدر الذي كانت تتناوله دائما في كوب الماء المعتاد فانهارت سعاد وساءت حالتها وأصر جابر علي أن ينال نصيبه وإلا سوف يفضحها وارتمت أمامه لا تشعر بما يحدث وعقلها يقلب الأحداث وما كانت عليه من ذي قبل وما تحولت إليه الآن وبعد أن انتهي جابر قامت إلي الدجال لتوبخه علي فعلته وأنها سوف تفضح أمره أمام الناس جميعا فقال لها افعلي ذلك لو استطعت ويجب أن تعلمي أن تحديد نوع الجنين يتوقف علي الرجل لا علي الأنثى لذلك كان ولا بد أن يضاجها هو وجابر حتى تأتي بذلك الولد فلم تلقي لكلامه بالا بعدما حدث لها علي يديه وراحت تلملم أشلاءها وخرجت من عنده علي غير رجعه لاعنة اليوم الذي تعرفت عليه فيه واليوم الذي تمنت أن يكون لها فيه ولد ومرت الأيام بطيئة متثاقلة عليها حتى وضعت وكانت المفاجأة بأن وضعت بنت أخري إلا أن زوجها لم يغضب أو يثور في هذه المرة بل حمد الله علي ما أتاه وهنا زاد سخطها علي نفسها وتفريطها في شرفها مما جعلها تصر بأن يعلم الناس جميعا بأمر هؤلاء الدجالين الذين لا يكفون عن ابتزاز البشر ماديا وجسديا خلف ستائر معتمة من الادعاءات الكاذبة في تحقق الأحلام وما يصبوا إليه الأنام .

" الحياة في المستنقع "

جاءتني هدى في الموعد المحدد لسماع قصتها بخطواتها مسرعة كما لو كانت في سباق مع الزمن ربما لتزيح هما عن صدرها أو لتفض جرحا عميقا عانت منه وقت طويل وقد آن الأوان ليسدل الستار علي هذا الجرح الدفين حتي ولو كان هذا الستار متمثلا في البوح بما في الصدور

وقد رأيت حزنا دفينا في عينها وعندما دققت النظر في وجهها تدفق الدمع كشلال ثائر من عينيها ندما علي اللبن المسكوب كما قالت فهي تعرف عن يقين أن الدمع لن يعيد ما كان وإنما هو نوع من التنفيث عن نفسها من هول ما حدث لها وربما لا يكون لها سبب فيه .. حيث الحياة في المستنقع ويبدو أن هدي واحدة ممن ينطبق عليهم قول أبي العلاء المعري " هذا جناه أبي عليا وما حنيت علي أحد " وقد تعجبت في بادئ الأمر كيف ينطبق هذا القول علي مثل هذه المرأة فهي سيده شابه في منتصف العقد الثلث من عمرها ينبض جسدها بأنوثة مفرطة وجها أبيض مستدير كالبدر في ليلة اكتماله وجسدا مشوقا يشع بالأنوثة ولها حضور طاغي وروح خفيفة رغم ما تعانيه من آلام لا يعلمها إلا الله .

اعتدلت في جلستها وزفرت زفرة طويلة لفح لهيبها وجهي وقالت في اضطراب تربيت علي الرذيلة منذ نعومة أظافري فقد ولدت لأب هامشي دون مستوي المسئولية لا يعرف عن الحياة سوي قشورها بدأ مشواره عندما كان يعمل ماسح للأحذية في الميادين العامة طيلة اليوم حتى يأتي عليه الليل لينفق ما رزقه الله إياه علي اردأ أنواع الكحوليات والمسكرات والتي كانت في الغالب لا تتجاور زجاجة " سبرتو " حتى لقب بهذا اللقب " سبرتو " وعندما تدور رأسه يجوب الشوارع ليلا باحثا عن أي امرأة أو فتاه متسولة ممن يفترشون الأرض ويلتحفون السماء ليقضي معها ليلته مقابل ما تبقي معه من مال ويشربان من كأس المتعة المحرمة حتى الثمالة ثم يعاود الكره في الصباح فهو لا يعرف في الحياة غير ذلك حتى تعرف علي أمي في أحد لقاءاته الليلية وكانت فتاة في ريعان الشباب تمتلك جسدا جميلا ينبض بالأنوثة والجمال الذي لا يخفيه سوي ملابسها الرثة كواحدة من طائفة المتسولين وكانت بذلك مطمعا لكثير من

المتسولين والمنحرفين الذين يتهافتون عليها لنيل رضاها حتى لو كلفهم ذلك كل ما معهم من أموال مقابل سويعات في أحضان هذا الجسد المرمري الدافئ فهم يتسولون ويسرقون ويسلبون الناس نهارا ويعودن إليها لتسلبهم المال والصحة ليلا نظير لقاء ساخنة في خرابه أو مقلب للقمامة أو أسفل إحدى السيارات أو في بيت مهجور وظلت كذلك فترة طويلة حتى تعرفت علي أبي في إحدى هذه اللقاءات الساخنة وتكررت وتوالت اللقاءات بينهما ويبدو أن كل منهما قد وجد ضالته في الآخر وعرض عليها الزواج فوافقت وأقاما في غرفة صغيرة تحت السلم بمدخل إحدى العمارات استأجرتها أمي من مالها ولم يخرج أبي إلي العمل لمدة ثلاثة أشهر بعد زواجهما وكانا ينفقان مما تدخره أمي من ممارساتها قبل الزواج حتى نفذ ما معهما من أموال وراحت أمي تستحث أبي مرارا علي أن يخرج للعمل دون جدوى وهداهما شيطانهما إلي أن تعاود أمي إلي ممارساتها المحرمة قبل الزوج لتمارس الحرام مع الرجال نظير أجر مادي بعلم أبي بل أنه سوف يساعدها في استقطاب الزبائن من راغبى المتعة المحرمة واشتري لها الكثير من الملابس الداخلية المثيرة لإرضاء رغبات الزبائن ثم تطور الأمر واشتري تليفزيونا وجهاز فيديو وبعض الأفلام الأباحية المخلة من أجل مزاج الزبون وتدفق عليهما المال من كل جانب وأسال بريقه لعابهما للانتقال إلي مكان أرقي من هذه الغرفة الصغيرة إلي شقة فسيحة في أحد الأحياء الراقية مما أتاح لهم التعرف علي نوعيه أخري من الزبائن من طبقة أعلي وأرقي من سابقتها وبالتالي سوف يدفعون أكثر وفي هذه الشقة أنجبت أمي ثلاث بنات وكنت أصغرهم وبالطبع لا نعرف من هم آباءنا حيث أنه لا يوجد أي تشابه بين ثلاثتنا من قريب أو بعيد والمهم أننا منسوبون جميعا إلي هذا الأب الديوث الذي لم يدخر وسعا في أن يقدم بنتيه الكبيرة والوسطي إلي كل من يرغب من الرجال ويوضح لهم المزايا والاختلافات في متعة اللقاء بين الأم وبناتها وما تملكه كل واحدة منهن من مواهب وقدرات في تلبية رغبات الزبون ذلك فضلا عن لقاءاته هو مع بناته فهو لا يميز بين ابنته وزوجته في اللقاء وانتقلنا للعيش بمنطقة أخرى بعد أن فاحت رائحتهم في المنطقة ولدى رجال الآداب الذين القوا القبض عليهم اكثر من مرة إلا أنهما كان يخرجان منها برءاء براءة الذئب من دم ابن يعقوب رغم ضبطهم متلبسين وكان وراء ذلك بعض الزبائن من ذوى السلطة والنفوذ

.. وكانوا دائما يقولون أني أتيت غلطة حيث أن الفارق بيني وبين أختي الوسطي خمسة عشرة عاما وكلما أتذكر هذه المقولة اكره هذه الغلطة واكره

حياتي وسر وجودي وسط هذه الأسرة الساقطة إلا أنه لم يكن باليد حيلة فمن منا يختار أهله كي أختار أنا أهلي وكنت طفلة صغيرة لا تعرف شيئا وما أن بدأت أعي وأشعر بما يدور من حولي كان أول ما أذكره هو رؤيتي لأعداد غفيرة من الرجال منهم القادم إلى شقتنا ومنهم الخارج منها وقد اختلفت ألوانهم وأجسادهم وهوية كل منهم ومكانتهم في المجتمع إلا أنهم اتفقوا جميعا في هدفهم الذي من أجله أتوا إلي هذه الشقة أو هذا الوكر وهو ممارسة الرذيلة مع أهل هذا البيت من نساء وبنات بعلم أب وزج جرت الخسة في عروقه مجرى الدم حيث أنه لا يعرف عن القيم والمبادئ سوي ترديد لفظيهما .. ويبدو أنه قد تم فطامي علي رؤية هؤلاء الرجال عرايا مع أمي وأختاي .. فهذا أول ما أذكره في هذه الحياة ونظرا لصغر سني وجهلي بما يفعله هؤلاء كنت في بادئ الأمر أظن أنهم لصوص يعتدون علي أمي وأختاي خاصة عندما كنت أسمع أنينهن وتوسلاتهن التي لا أفهمها فكنت أذهب إليهم وأضربهم وأبكي كي يتركوا أمي وأختاي ولكنهم لا يلقون بالا بما أفعل فأذهب إلى أبي ... ذلك الرجل القابع في صالة الشقة التي يعلوها دخان الشيشة الكثيف الذي ينفثه وهو نافخ صدره وكأنه عنترة بن شداد .. وكنت أصرخ أمامه وأستحثه أن يقوم ويطرد هؤلاء اللصوص الذين يضربون أمي وشقيقتاي .. فهكذا كان ظني ..

إلا أنه كان يقابل غضبي بضحكة هستيرية غريبة وعالية تعلن عن مدى جهلي وعدم خبرتي وأن الأيام كفيلة بتعليمي ما أجهله بهذه الأمور

.. وظللت لذلك فترة طويلة حتى تعودت علي هذا الأمر فلم أعد أخشى وجود هؤلاء الرجال الغرباء أو أحزن علي أنين أمي وأختاي ..

" فمع التكرار يتعلم الشطار " هكذا كانت تقول أمي حتى أصبح اليوم الغريب في حياتي هو يوم بلا رجال غرباء في شقتنا إلا أنا هذه الأيام كانت قليلة جدا ففي عام بأكمله لا تتجاوز هذه الأيام أصابع اليد ومرت الأيام سريعة أو بطيئة لا أذكر حتى بلغت الثانية عشر من عمري وبدأت أمي تضمني إلي جلسات السمر الليلية الصاخبة حتى الصباح مع العديد من الرجال بشرط الحرص على أن لا أفقد عذريتي ليس حفاظا على هذه العذرية وإنما لاستثمار هذه العذرية استثمارا يليق بها فهي تعد عدتها لتهب عذريتي لأغلي الأثرياء نظيرا مبلغ ضخم لندرة وجودها لدى هذه الطائفة من الساقطات لذلك كان من الواجب لا يفضها أي رجل والسلام لكنني خذلتها في تلك الصفقة حيث أني فقد عذريتي علي يد رجل من العامة عندما اشتعلت نيران الشهوة والشبق بجسدي وهو يبعث بي وهكذا أصبحت امرأة وأنا ابنه اثني عشر ربيعا وانتقلت بين أحضان

الكثير من الرجال الذين كانوا يفضلونني علي أمي وشقيقاتي حيث أني أصغرهم سنا .. وكنت التقي بالعديد والعديد من الرجال في اليوم الواحد حتى أن أحدهم أتي إلي وأخبرني أنه جاءني لليوم الثاني علي التوالي لأنني تفننت في إرضائه بالأمس .. إلا أنني مع كثرة العدد لم أتذكر أنني التقيت به وهكذا سارت حياتي .

.." فمن يعاشر الذئاب لابد أن يتعلم العواء "

إلا أنني كنت أكره هذا العواء وتلك الحياة القذرة التي تفوح منها الرائحة الحرام ورأيت أننا نبت شيطاني يجب أن يستأصل ولقد ثرت عليها مرات عديدة وتمردت علي هذه الحياة وتلك الممارسات إلا أنهم كانوا يجبرونني على العودة مرة أخرى وبقيت علي هذا الحال قرابة سبع سنوات أخرى حتى بلغت سن التاسعة عشر وقررت أن أخرج من هذا السرداب المظلم وتلك المومياوات الجنسية متجمدة الأحاسيس وبدأت أعد العدة للهروب من هذا الوكر الملعون فلربما يتوب الله على بحياة شريفة بعد الخروج من هذا المنزل العفن وبالفعل هربت إلي محافظة أخرى غير التي نسكن فيها وقررت أن لا أعود إليها ثانية واستأجرت بها أحد المحلات وعملت بتجارة الملابس الجاهزة والإكسسوار الحريمي وأقلعت تماما عن هذا الطريق وتزوجت ثلاث مرات وكان الانفصال عن الزوج الأول والثاني بعد علمهما بحقيقة أمري قبل الزواج إلا أنهم انفصلا عني لنفس هذا السبب بعد فترة لم تدم طويلا أما زوجي الحالي فهو رجل طيب القلب ولم يسئ إلى يوما ما لكني لا أنعم بالأمان معه لإحساس داخلي أنه لابد يوما ما سيتركني هذا الزوج هو الآخر وربما هذا هو قدر أمثالنا في حياة لا ذنب لنا فيها وإني لأحمد الله في اليوم مائه مره على أن هداني إلي صراطه المستقيم بعد أن تركت طريق الحرام الذي أزكم أنفي وأعمي عيني سنوات عديدة مرت من عمري قبل العودة إلي طريق النور وأنا الآن أحيا حياة هادئة ولا يعكر صفو حياتي إلا ذكريات الماضي الأليم والخوف من أن أعود إلي ما كنت عليه بعد أن التأمت جراحي واستأصلت ذلك المرض الخبيث الذي عانيت من آلامه مرارا

والعن كل يوم أبي وأمي وكل أب وأم ينجبون وهم دون المسئولية تجاه أبنائهم تلك النعمة التي حباهم الله إياها فلم يصونوها ولم يحافظوا عليها ليخرجوا للمجتمع نبتا فاسدا يكون خنجرنا في ظهره يستنزف دماءه ويهوي به إلى قاع سحيق.

" هل من مجيب "

أستشري الفساد الأخلاقي وتطاير شرره واستفحل وغدا نارا متأججة تلتهم ألسنتها كل أخضر ويابس علي طريق الفضيلة .. بعد أن تحطم تمثال الفضيلة وتهشمت صورته وأصبح مسخا مشوها يفزع كل من يراه خوفا علي ذويه من الوقوع أو السقوط في براثن الرذيلة بعد أن تغيرت القيم وتحررت المبادئ .. في زمن ردئ .. فقبل بداية الألفية الثالثة والقرن الحادي والعشرون بسنوات قليلة دخلت مصرنا الحبيبة هذا القرن وتلك الألفية بتقدم باهر وبثوره علمية معلوماتية هائلة من خلال القنوات الفضائية التي فتحت لنا الباب علي مصراعيه أمام العالم المتقدم عندما أطلقنا أول قمر صناعي لمصر والشرق الأوسط وهذا ليس بغريب أو جديد فصر دائما بلد الريادة والتقدم في المنطقة وتاريخها خير دليل علي ذلك ثم تبعناه بقمر آخر لتكتمل دائر ه التقدم والمعرفة .. ويعتبر هذين القمرين هما أول الغيث وإن كانا قطره إلا أنهما مدخل للانفتاح علي العالم الخارجي لمجاراة التطور بشتى جوانبه في بلدان العالم الأول .. ومصر دائما مقدامة .. فقد بادر السيد وزير الإعلام بقرار من السيد رئيس الجمهورية بدخول الألفية الثالثة بإطلاق القمر الصناعي المصري نايل سات " ١٠١ " للإطلاع علي العالم الخارجي ومواكبته في جميع المجالات " علما وعلوما وعلماء "

فشكرا لكل من ساهم ولو بكلمة في تقدم ورقي هذا البلد الحبيب .. علما بأنه لا شكر علي واجب من مواطن تجاه وطنه .. أو من راع تجاه رعيته .. فإنها روح الولاء والانتماء التي وهبها الله لأبناء هذا البلد .. " مصر " .. بيد أنه ليس كل ما يتمناه المرء يدركه وغالبا ما تأتي الرياح بما لا تشتهي السفن لتعرقل مسيرتها وتغرق أهلها إن لم يخطيهم المولي تباك وتعالي بربان ماهر يصل بهم إلي بر الأمان دون خسائر .. أو علي الأقل

بأقلها أما أن يصبح هذا النايل أو هذا السات !! خنجرا في ظهورنا فهذا ما لم ولن نرضاه أو نرتضيه مهما طال بنا الأمد كشعب شرقي عربي
مصري مسلم له قيم ومبادئ نشأ وتربي عليها في ظل تلك الهوية العريقة. تدعوه إلي التمسك بالعفة والفضيلة وتثنيه عن الرذيلة وإن كان هذا النايل أو هذا السات لابد وأن يكون سلاح ذو حدين أحدهما ضار والأخر نافع فنحن نرفض السلاح برمته النافع منه والضار ولنحيا حياة رجعيه حتى نحافظ علي ما تبقي من ماء الوجه ونصون كرامة أمتنا منتهجين سياسة شاعرنا العظيم وقوله " إنما الأمم الأخلاق ما بقيت فإن هموا ذهبت أخلاقهم ذهبوا " وهذا إن لم نتمكن من استخدام الحد النافع دون الضار متمسكين بعقيدتنا وديننا الإسلامي الحنيف
أما إذا كان الأمر بأيدينا حيث نستطيع بواسطة أجهزة وهيئات الرقابة تحديد هوية وأهمية ما نراه فلماذا انتقاعص ونتنصل من مسئولينا تجاه شعبنا بينما يدس لنا السم الزعاف عبر القنوات الفضائية الإباحية الفاضحة لتصيبنا في مقتل ؟!!
فتقذف بشبابنا وأبنانا فلذات أكبادنا .. صناع المستقبل وحاملي راية التقدم للأمة والوطن والدين إلي هاوية الانحراف والسقوط في عرين الشيطان بمتابعتهم لتك القنوات السافرة .. الماجنة .. الملعونة لتعود عليهم بتقليد أعمي ينسيهم أنفسهم وأهلهم ووطنهم ودينهم باتباع الشهوات والبحث عن الملذات في زمن أثم انشغل فيه الآباء عن الأبناء بالبحث والجري خلف لقمة العيش أو لقمة البيتزا !!
فهكذا ابن آدم لا يملاء عينيه غير التراب وكلنا نسأل هل من مزيد تاركا من راح يبحث من أجلهم أمام تلك القنوات اللعينة المغرضة والتي لا فائدة منها إلا التجرع من كؤوس المتعة المحرمة ولذ ائذ الحب الآثم منتهجين فيها مبدأ .. من لا مبادئ عندهم فهل لنا أن نقيق من غفوتنا بعد علمنا بما يحدث خلف كواليس الأسرة ا لمصرية إثر متابعتها لهذه القنوات الإباحية المغرضة وتقليدهم لأناس عقولهم خاوية وقلوبهم خاوية ونفوسهم مريضة تكمن حياتهم في شهواتهم ليعبروا عن رغبات حيوانية غير سوية .

فهل لنا أن نحجب هذه القنوت عن تلك المرآة القابعة في كل منزل ميسور أو متوسط حتى نحافظ علي هويتنا ومبادئنا وقيمنا ودينا من دخلاء أرادوا النيل منا ويضمرون لنا العداء

أم أننا مازلنا عاجزين عن التصدي لهذه الظواهر الغريبة والدخيلة علي مجتمعاتنا

بدلا من أن نزيد الطين بلة عندما تحولت الشاشات السينمائية إلى مروج حقيقي وفعال بعد غياب دور الرقابة لذلك العرى الفاحش الذي يطل برأسه علي شبابنا يستهويهم للدخول إلي عالم الملذات إلي عالم غابت معالمه واختلط فيه الحابل بالنابل بعد أن أصبح الحديث عن الجنس مباح والهمس واللمس مباح وقبلات وأحضان حتى بزوغ الصباح ـ وانتقل ذلك إلي الشاشات الصغيرة في ظل هذا الغياب المعتمد والمتعمد للدور الرقابي من خلال أغاني الفيديو كليب .. تلك الأغاني الخاوية التي لا تحتوى على كلمة أو معني وإن احتوت عليها فسوف ننساها بفضل المتابعة الدقيقة لتلك الرقصات الماجنة لفتيات عاريات تتمايلن في غنج أنثوي بالغ يثير الشهوة ويطيح بالعقل فننسي الكلمة والنغمة وتحدق أعيننا في صدور ترتج وأر داف تهتز فتطير العقول .. وتقلد هذا السفور

في عصر الإزدواجية الفكرية بين ما تربينا عليه من قيم وبين ذلك الأنفتاح الأجبارى علي عالم الفسق والمجون وحيث أن هذا العالم أسهل لأنه لا شروط فيه ولا قيود فننساق خلفه بسرعة الضوء وربما تجاوزنا سرعته لنلحق بهذا الركب الآثم متذرعين بأننا في عصر التحديات والعولمة والانطلاق والروشنة والانفتاح علي عالم أوسع لنجد أنفسنا كمن يرقص علي السلم فلا يراهم من هو أعلي من هولا يراه من هو أسفل .. فلا نحن تمسكنا بالقيم التي تربينا عليها ولا تمكننا من إحراز تقدم فعال في مجال فعال .

ونري القصور واضحا في الرقابة علي المصنفات الفنية بإنتشار مجلات تحوي العديد من الصور العارية يقبل عليها الشباب بنهم وشراهة مفرطة حيث أنها الأكثر انتشارا والأكثر رواجا فتحقق أرباحا طائلة ومفاسد هائلة يقترفها الشباب في ظل مواكبه ما تمليك عليه الصحافة والثقافة الصفراء وزادت جرائم الاغتصاب والانحراف الجنسي حتى أصبحا صورا حيه

لآلات جنسية تسير علي أقدام واتخذتها النساء فرصة في التفنن بلبس كل ما هو ضيق وعاري لإظهار المفاتن والعورات أمام شباب عاجز عن الزواج ليثرن غرائزهم ويشعلن نيران الشهوة والشبق والمتعة في قلوب الشباب سالبين تفكيرهم وعقولهم عن ما يساعدهم لرفعة شأنهم ووطنهم وراحوا يتصارعوا ويتكالبوا من أجل بعض اللقاءات الساخنة في أحضان العاهرات بدلا من مواكبة التقدم الذي يشهده العالم .. وأن كنا نريد لأمتنا خيرا فلنثبت ذلك عملا لا قولا ..

ولنأكل أفضل ما في الثمرة

ونجعل من تلك الأقمار وهذه الفضائيات سلاحا لنا لا علينا بالتدخل الفعلي لنحجب عن أبنائنا كل ما يضر بنا أملين في المسئولين عن متابعة هذه القنوات الإباحية والرقابة عليها أن يوضعوا حدا لتلك المهازل داخل جدار الأسرة المصرية حفاظا علي هويتنا وأمتنا وأبنائنا وليتذكر كل مسئول أن ابنه وابنته يتابعون هذه القنوات المغرضة وينساقون خلف تلك الأفكار الشيطانية فينتهجون نهجهم ويفعلون ما يروق لهم

وعسي الله أن نجد من يسمع صرخاتنا .

" التصريح بالترجيح "

وللرقابة علي المصنفات الفنية دورا آخر وهو أيضا بالغ الأهمية وهو الرقابة علي المؤلفات "الدينية "

فقد كان للرقابة دور بارز أيده كافة الشعب المصري عند مصادرتها لكتاب وليمة لأعشاب البحر للكاتب حيدر حيدر لإحتوائه نصوص خارجة علي حدود الشرع والشريعة الغراء ورغم انتشار الكتاب منذ عدة سنوات الا إنه قد تمت مصادرته عندما تم نشره في مصر ..بما كان له عظيم الأثر في نفوس البشر وكافة الشعب المصري .. حتي لو تمت المصادرة بعد مظاهرات قام بها طلاب جامعة الأزهر ..حماهم الله لحماية دينهم

إلا أن المصادرة جاءت مريحة للنفوس مطمئنة للقلوب لنستدل منها علي أن مسئولينا .. مستيقظين ويقفون بالمرصاد لكل من يحاول المساس بالأمور الدينية

إلا أنني أرى ثمة مفارقة غريبة فيبدو أن هيئاتنا ومسئولينا لا يتحركوا أو يحركوا ساكنا إلا إذا رأوا الغضب في عين الشعب مثلما حدث في كتاب " وليمة لأعشاب البحر "

فيبدو أنه لو لم تكن مظاهرات طلاب الأزهر لما كانت المصادرة لهذا الكتاب السافر وتتجلي لنا الصورة واضحة لقصورهم في أن نرى كتب ومؤلفات مصرية لمؤلفين مصريين من مأجورى الضمائر والأقلام الذين ضلوا الطريق .. وأعماهم المال والشهرة والبريق .. ليد سوا لنا أفكارا مسمومة .. وآيات مزعومة .. ويشوهون في الأسلام الصورة .. وينكرون ما أثبته الشرع بالضرورة

بعدما وجدوا مرتعا لهمم في عقول خاوية : وقلوب واهية .. في عصر الأزدواجية الفكرية بين عقيدتنا الشرعية وما تمليه عاينا تلك الثقافة العصرية كمن وقع بين المطرقة والسندان ..

فنرى أنفسنا في تخبط دائم من أمر ديننا
وهذا ما يشوه صورتنا وصورة ديننا الإسلامي الحنيف بعد أن رأينا أمثلة عديدة من الكتاب العلمانيين الذين تنتشر كتبهم في كل أرجاء مصر دون أن يجدوا من يصارعهم لنصرة الدين مثل ذلك الكاتب الذي ترك كل ما يهم بلدة ودينه وأهله وبدلا من أن يعلمنا مما عمله الله رشيدا .. راح يتفنن في إنكار وإستنكار ما أثبته الشرع بالضرورة فشرع في كتابه مؤلف كامل يتحدث فيه عن " حقيقة الحجاب وحجهه الحديث " ليثبت أن الحجاب ليس بفريضة علي المسلمات منتهجا في ذلك عدة طرق فلسفية مغرضة لا تسمن ولا تغني من جوع وبالطبع قد انساقت خلف تلك الأفكار الهدامة الكثير من المسلمات شكلا لا موضوعا وهدفهن في ذلك هو التحرر والانحلال المفرط والتمرد علي الحياة والتعاليم الإسلامية السامية وقد وجدن ضالتهن المنشودة في هذا الكتاب **" حقيقة الحجاب وحجبه الحديث "** وأمثاله من الكتب والمؤلفات التي تستهدف تدمير خلايا الحياء لدي نساء مؤمنات ليبدين زينتهن وتنتشر الفتنة بين المسلمين بعد أن وجدن الحجة في مثل هذا الكتاب ولم نري للرقابة دور في منع صدور أو مصادره هذا الكتاب وغيره الكثير لنفس المؤلف .. وربما يكون هناك قرار بمصادرته لكن معني وجوده في الأسواق دليل واضح علي قصور دور الرقابة في الإلمام بتلابيب المسئولية المكفولة بها .. ولم يقف الأمر علي هذا الكتاب وحده بل غيره الكثير والكثير من الكتب لكثير من الكتاب الذين تحدثوا عن العلمانية وعن زواج المتعة .. حتى ظهرت امرأة مريضة العقل والقلب منسوبة للإسلام لتدس لنا المكائد لتشويه صورة الإسلام والمسلمين أمام العالم أجمع متذرعة في ذلك بحريه الفكر والإبداع التي أباحتها الهيئات الرقابية " فقالت أن أعمال الحج وفرائضه أعمالا وثنية لا تمت للإسلام بصله ونست أنها من أركان الإسلام الخمس ومن ركائزه الأساسية " بل ونفي صارخ وفاجر لكتاب الله العظيم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفة .. ثم انتقلت إلي المساواة بين الرجل والمرأة في كل شئ حتى في الميراث لتخالف الحكم . العدل فيما شرعه لعباده وطالبت بأن ينسب الأبناء لأمهاتهم لا لآبائهم لتخالف كل الشرائع الدينية والدنيوية .. فلم نسمع في حياتنا عن ديانة حتى وان كانت مجوسية أو وسنية دعت

الأبناء لأمها تم .. ولم تكتفي بذلك بل اتهمت المجتمع الإسلامي بأنه مجتمع جنسي وشهواني لتسئ للإسلام والمسلمين بإتباع نهج فلسفي مريض .. وذلك لأنها لم تجد من يرد عليها لنصرة الإسلام والمسلمين .. ووقفت الرقابة مكتوفة الأيدي معصوبة العينين وسدت أذنيها واحدة من طين وأخرى من عجين أمام مثل هذه المهازل الدينية والأخلاقية في آن واحد .. كل هذه وغير الكثير وإن كان ما ذكرته علي سبيل المثال لا الحصر جعل القصور الرقابي في مصر أرضنا خصبة لنمو مثل هذه الأفكار الهدامة لتخرج نشأ يستبيح مالا يباح في ارتكاب الآثام الدينية والأخلاقية . تدفعنا للانحراف الجنسي .